### [٢٩] فصل في تَقْسِيمَ الزِيَادَةِ

أَقْمَرَ الهِلاَلُ. نَما المَالُ. مَدَّ المَاء. رَبَا النَّبْتُ. زَكَا الزَّرْعُ. أَرَاعَ الطَّعَامُ منَ الرَّيْعَ وهوَ النُّزُولُ. إلىَ هُنَا انْتَهى آخِرُ القِسْمِ الأَوَّلِ الذى هوَ فِقْهُ اللغةِ وَيلِيهِ القِسْمُ الثَّانِي في أَسْرَارِ العَرَبِيَّةِ.

# القسم الثاني

## سر العربية في مجاري كلام العرب وسننها والاستشهاد بالقرآن على أكثرها[1]

### [١] فصل في تقديم المؤخر وتأخير المقدم.

العرب تبتدئ بذكر الشيء والمقدَّم غيرُه، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران : ٤٣] وكما قال تعالى: ﴿فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ﴾ [التغابن : ٢] وكما قال عزّ وجلَّ: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى : ٤٩] وكما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [الأنبياء : ٣٣] وكما قال حسان بن ثابت في ذكر بني هاشم:[2]

بَهَالِيل منهم جعفر وابن أمّه ... عليٌّ ومنهم أحمد المُتَخَيَّرُ

وكما قال الصَّلتان العبديّ[3]:

فَمِلَّتنا أننا مسلمون ... على دين صدِّيقنا والنّبيْ

### [٢] فصل يناسبه في التقديم والتأخير

العرب تقول: أكرَمني وأكرَمتُه زيد وتقديره: أكرمني زيد وأكرَمته، كما قال تعالى حكاية عن ذي القرنين: ﴿ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف : ٩٦] تقديره: آتوني قِطراً أفرغ عليه، وكما قال جلَّ جلاله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف : ١] وتقديره أنزل على عبده الكتاب قيِّما، ولم يجعل له عوجا، وكما قال امرؤ القيس:

---

(١) وفيه ثمانية وتسعون فصلاً ؛ والمراد بسر العربية : ما يطلق عليه «علم المعاني والبيان» .

(٢) البيت بديوان حسان من قصيدة في رثاء أهل مؤتة بعنوان : «هم جبل الإسلام» ، والبهاليل : جمع بُهلول : وهو الجامع لكل خير .

(٣) هو كما ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء : قُثم بن خبيئة من عبد القيس . والصلتان هو القائل :

أشاب الصغير وأفنى الكبير ... كر الغداةِ وَمَرّ العَشِيّ

**ولو أن ما أسعى لأدنى معيشةٍ كفاني ولم أطلب قليلٌ من المال**

وتقديره: كفاني قليل من المال، ولم أطلبه.. وكما قال طَرَفة:

**وكرّى إذا نادى المضاف مجنَّبًا كذئب الغضى نَبَّهتَهُ المُتَوَرِّدِ**

وتقديره: كذئب الغضى المتورِّد نبَّهته.. وكما قال ذو الرُّمَّة:

**كأن أصواتَ من إيغالهنَّ بنا أواخر المَيسِ إنقاضُ الفَراريجِ**

وتقديره: كأن أصوات أواخر الميس من إيغالهن بنا إنقاض الفراريج.. وكما قال أبو الطَّيب المتنبي:

**حملت إليه من لساني حديقةً سقاها الحِجا سَقيَ الرِّياضِ السَّحائبِ**

وتقديره: سَقي السّحائب الرِّياضَ.

## [٣] فصل في إضافة الاسم إلى الفعل

هي من سنن العرب، تقول: هذا عامٌ يُغَاثُ الناس وهذا يومُ يَدخُل الأمير، وفي القرآن: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الحجر : ٣٦]. وقال عزَّ ذكره: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ﴾ [المرسلات : ٣٥] . وفي الخبر عن النبي ﷺ : «إنَّ المريض لَيَخْرُجُ من مَرَضِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتهُ أُمُّهُ»(١).

## [٤] فصل في الكناية عما لم يجر ذكره من قبل

العرب تقدم عليها توسعا واقتدارا واختصارا، ثقة بفهم المُخَاطَب، كما قال عزَّ ذكره: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن : ٢٦] أي من على الأرض وكما قال: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص : ٣٢] يعني الشمس، وكما قال عزَّ وجل: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ [القيامة : ٢٦] يعني الروح، فكنى عن الأرض والشمس والروح، من غير أن أجري ذكرها.. وقال حاتم الطائي:

**أماويَّ ما يُغْني الثَّراءُ عن الفَتى إذا حشرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدرُ(٢)**

يعني: إذا حشرجت النفس، وقال دِعبِل:

**إن كان إبراهيم مضْطَلِعاً بها فَلْتَضْلُحَنْ من بَعده لِمُخارِقِ(٣)**

---

(١) اللآلئ المصنوعة (٢/ ٣٩٨) . (٢) ماوي : زوج حاتم الطائي وكثيراً ما لامته على كرمه !

(٣) هو دعبل بن علي بن رزين، ويكنى أبا علي. ترجمته في الأغاني ١٨ : ٢٩ - ٦٠ ، وابن خلكان ١ : ١٧٨ - ١٨٠ . وكان المأمون=

يعني: الخلافة، ولم يسمها فيما قبل. وقال عبد الله بن المعتز:

**وَنَـدمـان دعـوتُ فَـهَـبَّ نَـحـوي وسلسَـلـهـا كـمـا انـخَـرَطَ العَـقـيـقُ**

يعني: وسَلْسَلُ الخمر، ولم يجر ذكرها.

## [٥] فصل في الاختصاص بعد العموم

العرب تفعل ذلك، فتذكر الشيء على العموم، ثم تخصّ منه الأفضل فالأفضل، فتقول: جاء القوم والرئيس والقاضي. وفي القرآن: ﴿حَـٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة : ٢٣٨]. وقال تعالى: ﴿فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن : ٦٨]. وإنما أفرد الله الصلاة الوسطى من الصلاة وهي داخلة في جملتها، وأفرد التمر والرمان من جملة الفاكهة، وهما منها للاختصاص والتّفضيل، كما أفرد جبريل وميكائيل من الملائكة فقال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة : ٩٨] .

## [٦] فصل في ضدّ ذلك

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، فخصّ السبع، ثم أتى بالقرآن العام بعد ذكره إياه.

## [٧] فصل في ذكر المكان والمراد به مَنْ فيه

العرب تفعل ذلك، قال الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف : ٨٢]، أي أهلها، وكما قال جلَّ جلاله: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف : ٨٥] أي أهل مديَن، وكما قال حُمَيدُ بن ثَور:

**قَـصـائِـدُ تَـسـتَـحْـلـي الـرُّواةُ نَـشـيـدَهـا ويَلهو بها من لاعِبِ الحَيِّ سامِرُ[1]**

**يَـعَـضُّ عـلـيـهـا الـشـيـخُ إبـهـامَ كَـفِّـهِ وتُـجـزى بـهـا أحـيـاؤُكـم والـمـقـابـرُ**

أي أهل المقابر.. والعرب تقول: أكلتُ قِدراً طيبة. أي أكلت ما فيها. وكذلك قول الخاصّة: شَرِبت كأساً.

---

= يقول لإبراهيم بن المهدي : لقد أوجعك دِعْبِل إذ قال فيك . . . ثم ذكر هذا البيت وبيتًا بعده، وكان أهل بغداد قد بايعوا إبراهيم بن المهدي بالخلافة وخلعوا المأمون ، وذلك في سنة ٢٠١ ، ثم خلعوا إبراهيم ودعوا للمأمون بالخلافة . انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : [ترجمة رقم ١٩٨] **ومخارق** : هو مخارق المغني المعروف .

(١) هو حميد بن ثور الهلالي، وانظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة رقم ٥٩ (٣٤٩ - ٣٥٥) .

## [٨] فصل في فيما ظاهره أمر وباطنه زجر

هو من سنن العرب، تقول العرب: إذا لم تَستَحِ فافعل ما شِئتَ. وفي القرآن: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت : ٤٠] ، وقال جلّ وعلا: ﴿وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف : ٢٩].

## [٩] فصل في الحمل على اللفظ والمعنى للمجاورة

العرب تفعل ذلك، فتقول: هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ. والخرب نعت الجحر لا نعت الضبِّ ولكن الجوار عمل عليه، كما قال امرؤ القيس:

**كأن ثبيراً في عرانين وَبلِهِ كبيرُ أناسٍ في بِجاد مُزَمَّلِ**[١]

فالمُزَمَّل: نعت الشيخ لا نعت البِجاد، وحقه الرفع ولكن خفضه للجوار، وكما قال آخر:

**يا ليت شَيْخَكِ قد غَدا مُتَقَلِّدا سَيفا ورُمحا**

والرُمح لا يُتَقَلَّد، وإنما قال ذلك لمجاورته السيف. وفي القرآن: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ﴾ [يونس : ٧١] لا يقال: أجْمَعت الشُّركاء وإنما يقال: جَمَعت شركائي، وأجمَعتُ أمري وإنما قال ذلك للمجاورة، وقال النبي ﷺ: «**ارجِعْنَ مأزورات غيرَ مَأجورات**»[٢] وأصلها مَوزورات من الوزر ولكن أجراها مجرى المَأجورات للمجاورة بينهما، وكقوله: بالغدايا والعشايا، ولا يقال: الغدايا إذا أفردت عن العشايا لأنها الغدوات، والعامة تقول: جاء البرد والأكسية، والأكسية لا تجيء ولكن للجوار حقٌّ في الكلام.

## [١٠] فصل يناسبه ويقاربه

العرب تسمي الشيء باسم غيره، إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب، كتسميتهم المطر بالسماء لأنه منها ينزل، وفي القرآن: ﴿يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ [هود : ٥٢]، أي المطر وكما قال جلَّ اسمه: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ [يوسف: ٣٦] أي

---

(١) البيت في ديوانه :

كأن أبانا في أفانين وَدْقِهِ كبير أناس في بجادٍ مُزَمَّلِ

وأبان : اسم جبل ، وهما أبانان، والبجاد الكساء المخطط. والمزمّل : المدثر في الثياب، والأفانين: الضروب. وكان يجب أن يُرفع مزمل على النعت لكبير أناس على أنه قد روى مرفوعًا ، والذي يخفضه إنما يخفضه على الجوار. وقيل : هو مثل قولهم : هذا جُحر ضب خرب، وقد رد بعض أهل العربية خفض الجوار، وإن كان سيبويه قد ذكره . وقال : إنما غلطوا في هذا لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد .

(٢) أي : عليكن وزر وإثم ، وليس لكن أجر [ابن ماجة : الجنائز ، باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز رقم ١٥٧٨] .

عنبا، ولا خفاء بمناسبتها، وكما يقال: عفيف الإزار، أي عفيف الفرج، في أمثال له كثيرة.. ومن سنن العرب وصف الشيء بما يقع فيه أو يكون منه كما قال تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم : ١٨] أي يوم عاصف الريح، وكما تقول: ليل نائم، أي نام فيه وليل ساهر، أي يُسهر فيه.

## [١١] فصل في إجراء ما لا يعقل ولا يفهم من الحيوان مُجرى بني آدم

ذلك من سنن العرب، كما تقول: أكلوني البراغيث، وكما قال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ [النمل : ١٨]، وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ [النور : ٤٥]، ويقال: إنه قال ذلك تغليبا لمن يمشي على رجلين وهم بنو آدم.. ومن سنن العرب تغليب ما يعقل كما يُغَلَّب المذكّر على المؤنَّث إذا اجتمعا[1].

## [١٢] فصل في الرجوع من المخاطبة إلى الكناية، ومن الكناية إلى المخاطبة

العرب تفعل ذلك كما قال النابغة:

**يا دارَ مَيَّة بالعلياءِ فالسَّنَدِ أقْوَتْ وطال عليها سالِفُ الأمَدِ**

فقال: يا دار ميّة، ثم قال: أقْوَتْ، وكما قال الله عزّ وجلّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ [يونس : ٢٢]، فقال: كنتم في الفلك، ثم قال: بهم، وكما قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [فاتحة الكتاب: ٢ - ٥]، فرجع من الكناية إلى المخاطبة، كما رجع في الآية المُتقدمة من المخاطبة إلى الكناية .

## [١٣] فصل في الجمع بين شيئين اثنين ثم ذكر أحدهما في الكناية دون الآخر والمراد به كلامهما معا

من سنن العرب أن تقول: رأيت عمرًا وزيدًا وسلّمت عليه، أي عليهما. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة : ٣٤]، وتقدير الكلام: ولا ينفقونهما في سبيل الله، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا

(١) كما في قولهم : الأبوان للأب والأم ، والقمران للقمر والشمس .

﴿ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ [الجمعة : ١١]، وتقديره: انفضوا إليهما. وقال جلّ جلاله: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [التوبة : ٦٢] ، والمراد: أن يرضوهما.

## [١٤] فصل في جمع شيئين من اثنين

من سنن العرب إذا ذكَرَتِ اثنين أن تُجريهما مجرى الجمع، كما تقول عند ذكر العُمَرَين والحَسَنين: كَرَّمَ الله وجوههما، وكما قال عزّ ذكره: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ [التحريم : ٤] ، ولم يقل: قلباكما، وكما قال عزّ وجلّ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا﴾ [المائدة : ٣٨] ، ولم يقل يديهما.

## [١٥] فصل في جمع الفعل عند تقدمه على الاسم

رُبما تفعل العرب ذلك، لأنه الأصل فتقول: جاؤوني بنو فلان، وأكلوني البراغيث، وقال الشاعر:

**رأينَ الغَواني الشَّيبَ لاحَ بِعارِضي  فَأعرَضنَ عَنّي بالخدود النَّواضِرِ**(١)

وقال آخر:

**نَتِجَ الرَّبيعُ مَحاسِنًا  ألقَحنَها غُرُّ السَّحائِبْ**(٢)

وفي القرآن: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء : ٣]، وقال جلّ ذكره: ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ﴾ [المائدة : ٧١] .

## [١٦] فصل في إقامة الواحد مُقام الجمع

هي من سنن العرب إذ تقول: قَرَرْنا به عيناً، أي أعيننا. وفي القرآن: ﴿فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا﴾ [النساء : ٤] ، وقال جلّ ذِكره: ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [غافر : ٦٧] أي أطفالا، وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا﴾ [النجم : ٢٦]، وتقديره: وكم من ملائكة في السموات، وقال عزّ من قائل: ﴿فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء : ٧٧]. وقال: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي﴾ [الحجر : ٦٨]، ولم يقل: أعدائي

---

(١) هذا البيت من شواهد النحويين، وهو لأبي عبد الرحمن محمد بن عبد الله العتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان . [انظر الشاهد رقم ١٤٤ شرح ابن عقيل] .

(٢) هو من شعر أبي فراس الحمداني، وهو من شواهد النحويين .

ولا أضيافي. وقال جلّ جلاله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٣٦]، والتفريق لا يكون إلا بين اثنين، والتقدير: لا نُفرِّق بينهم، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق : ١]. وقال: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ﴾ [المائدة : ٦]. وقال: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم : ٤]. ومن هذا الباب سنة العرب أن يقولوا للرجل العظيم والملك الكبير: انظروا من أمري، ولأنّ السادة والملوك يقولون: نحن فعلنا وإنّا أمَرنا، فعلى قضيَّة هذا الإبتداء يخاطِبون في الجواب، كما قال تعالى عمّن حضَرَه الموت: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون : ٩٩].

## [١٧] فصل في الجمع يراد به الواحد

من سنن العرب الإتيان بذلك، كما قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة : ١٧]، وإنما أراد المسجد الحرام، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَءْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة : ٧٢]، وكان القاتل واحدا.

## [١٨] فصل في أمر الواحد بلفظ أمر اثنين

تقول العرب: افعلا كذا، والمخاطب واحد، كما قال الله عزّ وجلّ:﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق : ٢٤] وهو خطاب لمالك خازن النار. وكما قال الأعشى:

**وَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيَّاتِ والضُّحى ولا تَعْبُدِ الشَّيطانَ واللهَ فاعْبُدا**

ويقال: إنه أراد والله فاعبُدَنّ، فقلب النون الخفيفة ألفا. وكذلك في قوله عزّوجلّ: ﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ﴾ [ق : ٢٤].

## [١٩] فصل في الفعل يأتي بلفظ الماضي وهو مستقبل وبلفظ المستقبل وهو ماض

قال الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل : ١]: أي يأتي. وقال جل ذكره: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة : ٣١]، أي لم يصدّق ولم يصلّ . وقال عزّ مِن قائل في ذكر الماضي بلفظ المستقبل: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة : ٩١] أي لِمَ قَتَلتُم؟ وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ [البقرة : ١٠٢]، أي ما تلت. وقد تأتي كان بلفظ الماضي ومعنى المستقبل، كما قال الشاعر:

**فَأدْرَكْتُ مَنْ كانَ قَبلي ولَم أدَع مِن كان بَعدي في القَصائد مُصْنَف**

أي لمن يكون بعدي. وفي القرآن: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1] أي كان ويكون وهو كائن الآن جلّ ثناؤه.

## [٢٠] فصل في المفعول يأتي بلفظ الفاعل

تقول العرب: سرٌّ كاتِم، أي مكتوم. ومكان عامرٌ أي معمور. وفي القرآن: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [هود : ٤٣] أي لا مَعصوم. وقال تعالى: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق: ٦]، أي مدفوق. وقال: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة : ٢١]، أي مَرضيَّة. وقال الله سبحانه: ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾[2] أي مأمونا. وقال جرير:

**إنَّ البَليَّةَ مَنْ تَمَلُّ كلامهُ فانقَع فُؤادكَ مِنْ حَديثِ الوامِقِ**

## [٢١] فصل في الفاعل يأتي بلفظ المفعول

كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم : ٦١] أي آتيا، وكما قال جلَّ جلاله: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء : ٤٥] أي ساتراً.

## [٢٢] فصل في إجراء الاثنين مُجرى الجمع

قال الشّعبي، في كلام له في مجلس عبد الملك بن مروان: رجلان جاؤوني، فقال عبد الملك: لَحَنت يا شعبيّ، قال: يا أمير المؤمنين، لم أَلْحَنْ، مع قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ [الحج : ١٩]. فقال عبد الملك: لله درُّكَ يا فقيهَ العراقين، قد شفيت وكفيت.

## [٢٣] فصل في إقامة الاسم والمصدر مقام الفاعل والمفعول

تقول العرب: رجل عَدْل: أي عادل، ورِضاً: أي مَرْضِي، وبنو فلان لنا سَلْم: أي مسالمون، وحَرْب: أي محاربون. وفي القرآن: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ [البقرة : ١٧٧]، وتقديره: ولكن البِرَّ بِرُّ من آمنَ بالله، فأضمر ذكر البر وحذفه.

## [٢٤] فصل في تذكير المؤنث وتأنيث المذكّر في الجمع

هو من سنن العرب، قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ [يوسف : ٣٠]، وقال: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحجرات : ١٤] .

---

(١) جاءت جزءًا من آيات كثيرة وخاتمة لها بعضها قوله تعالى : ﴿لكيلا يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما﴾ [الأحزاب : ٥٠] .
(٢) تكررت في آيتين إحداهما رقم ٥٧ القصص .

## [٢٥] فصل في حمل اللفظ على المعنى في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر

من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ، وحمله على معناه، كما يقولون: ثلاثةُ أنفس، والنفس مؤنثة، وإنما حملوه على معنى الإنسان أو معنى الشّخص. قال الشاعر:

**ما عندنا إلا ثلاثة أنفسٍ  مِثلُ النُّجومِ تلألأتْ في الحِندِسِ**[1]

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة:

**فكان مِجَنِّي دون ما كنتُ أتَّقي  ثلاثُ شُخوصٍ كاعِبانِ وَمُعْصِرُ**

فحمل ذلك على أنهن نساء. وقال الأعشى:

**لِقومٍ وكانوا هُمُ المُنْفِدِينَ  شَرَابَهُمُ قَبْلَ تَنْفادِها**

فأنَّث الشراب لما كان الخمر المعني، وهي مؤنثة، كما ذكر الكفّ وهي مؤنثة في قوله:

**أرى رجلا منهم أسيفاً كأنَّما  يَضُمُّ إلى كَشْحيه كفّاً مُخَضَّبا**

فحمل الكلام على العضو وهو مذكر. وكما قال الآخر:

**يا أيها الرَّاكب المُزجي مَطيَّته  سائلْ بني أسدٍ ما هذهِ الصَّوتُ**

أي ما هذه الجَلَبة. وقال آخر:

**مِنَ النَّاسِ إنسانان دَيْنِي عَليهما  مَليئان لو شَاءَا لقد قَضَياني**

**خليلَيَّ أمّا أمُّ عَمرٍو فَواحِدٌ  وأمَّا عنِ الثاني فلا تَسلاني**

فحمل المعنى على الإنسان أو على الشخص. وفي القرآن: ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان : ١١] ، والسَّعير مذكر، ثمَّ قال: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [الفرقان : ١٢]، فحمله على النار فأنثه، وقال عزَّ إسمه: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [ق : ١١] ولم يقل ميتة لأنه حمله على المكان. وقال جلّ ثناؤه: ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ [المزمّل : ١٨] فذكر السّماء وهي مؤنثة لأنه حمل الكلام على السقف وكل ما علاك وأظلك فهو: سماء، والله أعلم.

---

(١) الحندس : الليل الشديد الظّلمة .

## [٢٦] فصل في حفظ التوازن

العرب تزيد وتحذف حفظا للتوازن وإيثاراً له، أما الزيادة فكما قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب : ١٠]، وكما قال: ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب : ٦٧]. وأمَّا الحذف فكما قال جلَّ إسمه: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر : ٤] وقال: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد : ٩]، وقال: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾ [غافر: ٣٢] و﴿يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥]. وكما قال لبيد:

**إنَّ تَقوى رَبِّنا خيرُ نَفَلْ وبإذنِ اللهِ رَبي وَعَجَلْ**[1]

أي وعجلي، وكما قال الأعشى:

**ومن شانئ كاسِفٍ وَجهُهُ إذا ما انتَسَبتُ لهُ أنكَرَنْ**

أي أنكرني.

## [٢٧] فصل في مخاطبة اثنين ثم النص على أحدهما دون الآخر

العرب تقول: ما فعلتما يا فلان، وفي القرآن: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ [طه : ٤٩]. وفيه: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [طه : ١١٧]، خاطب آدم وحواء، ثم نصَّ في إتمام الخطاب على آدم وأغفل حواء.

## [٢٨] فصل في إضافة الشيء إلى صفته

هي من سنن العرب، إذ تقول: صلاة الأولى، ومسجد الجامع، وكتاب الكامل، وحمَّاد عَجْرَد، وعَنقَاءُ مُغرِب[2]، ويوم الجمعة، وفي القرآن: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [يوسف : ١٠٩]، وكما قال عزَّ ذِكره في مكان آخر: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً﴾ [البقرة : ٩٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة : ٩٥]. فأما إضافة الشيء إلى جنسه فكقولهم: خاتم فضة، وثوب حرير، وخبز شعير.

## [٢٩] فصل في المدح يراد به الذَّم، فيجري مجرى التَّهكم والهَزْل

العرب تفعل ذلك، فتقول للرجل تستجهله: يا عاقل، وللمرأة تستقبحها: يا قمر. وفي

---

(١) النَّفل : بالتحريك : الغنيمة والهبة كما في اللسان ، وذكر بيت لبيد شاهدًا على ذلك .

(٢) جاء في اللسان : وعنقاءُ مُغربٌ ومُغربةٌ ، وعنقاءُ مُغْرِب على الإضافة (عن أبي علي) : طائر عظيم، يبعد في طيرانه، وقيل هو من الألفاظ الدالة على غير معنىً. التهذيب. والعنقاءُ المُغْرِبُ ؛ قال : هكذا جاء عن العرب بغير هاء، وهي التي أغربت في البلاد ، فنأت ولم تحس، ولم تُرَ .

القرآن: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان : ٤٩]. وقال عزَّ ذكره: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود : ٨٧].

## [٣٠] فصل في إلغاء خبر «لو» اكتفاء بما يدل عليه الكلام وثقة بفهم المخاطَب

ذلك من سنن العرب كقول الشاعر:

وَجَدِّكَ لَوْ شَيءٌ أتانا رَسولُهُ سِواكَ ولكن لم نَجِد لَكَ مَدْفَعا

والمعنى: لو أتانا رسول سِواك لدفعناه. وفي القرآن حكاية لوط، قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود : ٨٠]. وفي ضمنه: لكنتُ أكُفُّ أذاكُم عَنِّي.. ومثله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ﴾ [الرعد : ٣١]. والخبر عنه مُضْمَر كأنه قال: لكان هذا القرآن.

## [٣١] فصل فيما يذكَّر ويؤنَّث

وقد نطق القرآن باللغتين: من ذلك السَّبيل، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ﴾ [الأعراف : ١٤٦] وقال جلّ ذكره: ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف : ١٠٨]. ومن ذلك الطاغوت، قال تعالى في تذكيره: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ [النساء : ٦٠]. وفي تأنيثها[1]: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾ [الزمر : ١٧].

## [٣٢] فصل فيما يقع على الواحد والجمع

من ذلك الفُلك، قال الله تعالى: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الشعراء : ١١٩] فلما جمعه قال: ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ﴾ [البقرة : ١٦٤]. ومن ذلك قولهم: رَجُل جُنُبٌ ورِجال جُنُبٌ، وفي القرآن: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ﴾ [المائدة : ٦]. ومن ذلك العدو. قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء : ٧٧] وقال: ﴿فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النساء : ٩٢]. ومن ذلك الضيف: قال الله عزّ وجلّ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ﴾ [الحجر : ٦٨].

---

(١) قال الراغب الأصفهاني في مفردات غريب القرآن: والطاغوت عبارة عن كل متعدٍّ وكل معبود من دون الله، ويستعمل في الواحد والجمع. ووزنه قيل : فعلوت كجبروت، وقيل : أصله : طَغَوُوت، ولكن قلب لام الفعل نحو صاعقة، ثم قلب الواو ألفًا لتحركه وانفتاح ما قبله .

## [٣٣] فصل في جمع الجمع

العرب تقول: أعراب وأعاريب، وأَعطِية وأَعطِيات، وأَسقية وأسقيات، وطُرُق وطُرُقات، وجمال وجمالات، وأَسورة وأساور، قال الله عزّ وجلّ: ﴿إنها ترمي بِشَرَرٍ كَالقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ ويلٌ يومئذٍ للمُكَذِّبين﴾ [المرسلات: ٣٢ - ٣٤] وقال عزّ وجَلّ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١]. وليس كل جمع يجمع كما لا يجمع كل مصدر.

## [٣٤] فصل في الخطاب الشامل للذكران والإناث وما يَفْرِق بينهم

قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]. وقال: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [النور: ٥٦] فعمَّ بهذا الخطاب الرجال والنساء وغلَّب الرجال، وتغليبهم من سنن العرب. وكان ثعلب يقول: العرب تقول: امرؤٌ وامرآنِ وقوم، وامرأةٌ وامرأتان ونِسوة، لا يقال للنساء قوم، وإنما سمِّي الرجال دون النساء قوماً لأنهم يقومون في الأمور، كما قال عزَّ ذكره: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤] يقال: قائم وقوم، كما يقال زائر وَزَور، وصائم وصوم، ومما يدل على أنَّ القوم رجال دون النساء قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١] وقول زهير:

**وما أدري وسوف إخالُ أدري ... أقومٌ آلُ حِصْنٍ أم نِساءُ؟!**

## [٣٥] فصل في الإخبار عن الجملتين بلفظ الاثنين

العرب تفعله، كما قال الأسود بن يَعفُر:

**إنَّ المنايا والحُتوفَ كِليهما ... في كلِّ يوم ترقُبانِ سَوادي**

وقال آخر:

**ألم يُحْزِنْكِ أنّ حِبالَ قَيْس ... وتَغْلِبَ قَدْ تَبايَنَتَا انقِطَاعا[1]**

وقد جاء مثله في القرآن قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠]

---

(١) التباين: التهاجر، والمباينة: المفارقة.

## ٣٦ - فصل في نفي الشيء جملة من أجل عدم كمال صفته

العرب تفعل ذلك، كما قال الله عزَّ وجلَّ في صفة أهل النار: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [الأعلى : ١٣] فنفى عنه الموت لأنه ليس بموت صريح، ونفى عنه الحياة لأنها ليست بحياة طيبة ولا نافعة، وهذا كثير في كلام العرب. قال أبو النَّجم:

**يُلقينَ بالجناء والأجارِعِ كلَّ جَهيضٍ ليِّنِ الأكارِعِ[1]**
**ليسَ بِمَحْفُوظٍ ولا بِضائِعِ**

يعني أنه ليس بمحفوظ لأنه أُلقِيَ في صَحراء، ولا بضائع لأنه موجود في ذلك المكان. ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج : ٢]. أي ما هم بسكارى من شُرب ولكن سكارى من فزع ووله.

## ٣٧ - فصل يقاربه ويشتمل على نفي في ضمنه إثبات

تقول العرب: ليس بحلو ولا حامض، يريدون أنه جمع ذا وذا، كما قال الشاعر:

**أبو فَضَالة لا رسمٌ ولا طَلَلُ مِثْلُ النَّعامةِ لا طَيرٌ ولا جَمَلُ[2]**

وقال آخر:

**مَسيخٌ مَليخٌ كلَحْمِ الحُوارِ فلا أنت حُلوٌ ولا أنت مُرُّ[3]**

وفي القرآن: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور: ٣٥] يعني: أنَّ الزيتونة شرقيَّة وغربيَّة. وفي أمثال العامّة: «فلان كالخنثى، لا ذكر ولا أنثى» أي : يجمع صفات الذُّكران والإناث معا.

## ٣٨ - فصل في اللازم بالألف يجيء من لفظه متعد بغير ألف

**ألف التعدية، ربما تكون للشيء نفسه ويكون الفاعل به ذلك بلا ألف** كقولهم: أَقْشَعَ الغَيمُ، وقشَعَتْهُ الريح، وأنزفت البئر: ذهب ماؤها ونزفناها نحن. وأنسل ريش الطائر، ونَسَلتُهُ أنا. وأكبَّ فلان على وجهه وكببته أنا. وفي القرآن: ﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ﴾ [الملك : ٢٢] وقال عزَّ اسمه : ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾ [النمل : ٩٠].

---

(١) قال ابن الأثير : الأجرع : المكان الواسع الذي فيه خشونة وحزونة، والأجارع: جمع أجرع وجاء في اللسان : إذا ألقت الناقة ولدها قبل أن يتبين خلقه قيل : أجهضت . والولد : جهيض .

(٢) جمع بين ذا وذا .

(٣) قال في اللسان : قاله الأشعر الرقبان ، وهو أسدي جاهلي يخاطب رجلاً اسمه رضوان . وربما خصوا بالمسيخ ما بين الحلاوة والمرارة .

## ٣٩ - فصل مجمل في الحذف والاختصار

**من سنن العرب أن تحذف الألف** من «ما» إذا استَفْهَمَتْ بها فتقول: بِمَ؟ ولِمَ؟ ومِمَّ؟ وعلامَ؟ وفيمَ؟ قال تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [النازعات : ٤٣] وكما قال عزّ وجلّ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النبأ : ١ - ٢] أي : عن ما، فأدغم النون في الميم. ومن الحذف للاختصار قول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه : ٧]، أي السر وأخفى منه، فحذف وقوله: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ﴾ [القمر : ٥٠]، أي أمرة واحدة، أو مرّة واحدة. ومن الحذف قوله: لم أُبَلْ. ولم أُبالِ. وقولهم: لم أكُ ولم أكُنْ. وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم : ٩]. ومن ذلك ما تقدَّم ذكره من قوله جل جلاله: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾ [القيامة : ٢٦]، وقوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص : ٣٢]، وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن : ٢٦] فحذف النَّفس والشمس والأرض إيجازا واقتصارا. ومن ذلك حذف حرف النداء، كقولهم: زيدُ تعال. وعمرو اذهب، أي يا زيد ويا عمرو. وفي القرآن: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [يوسف : ٢٩] أي يا يوسف. ومن ذلك حذف أواخر الأسماء المفردة المعرفة في النداء دون غيره، كقولهم: يا حارْ يا مالْ ويا صاحْ، أي يا حارث ويا مالك ويا صاحبي، ويقال لهذا الحذف: الترخيم وفي بعض القراءات الشاذَّة: «**ونادوا يا مالُ**»[(١)]. وقال امرؤ القيس:

**أفاطِمُ مَهلاً بَعْضَ هذا التَّدلُلِ**[(٢)]

وقال عمرو بن العاص:

**مُعاويَ لا أعطيكَ ديني ولَمْ أنلْ بهِ مِنكَ دُنيا فانظُرَنْ كيفَ تَصنَعُ؟**

**ومن ذلك قولهم:** باللهِ أي : أحلِفُ باللهِ فحذَفوا «أحلف» للعلم به، والاستغناء عن ذِكره، وقولهم: باسم الله، أي أبتَدِئُ باسم الله.. ومن ذلك حذف الألف منه لكثرة الاستعمال[(٣)]، ومن ذلك ما تقدَّمَ ذكره في حفظ التوازن، كقوله عزّ ذِكره: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا

---

(١) سورة الزخرف : ٧٧ ، ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ﴾ انظر المختصر في شواذ القرآن لابن خالويه .

(٢) هذا البيت من معلقته التي أولها قفا نبك . . . وهذا صدر البيت . أما عجزه فهو :

**وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي**

(٣) وقد قال الإملائيون : إنها تحذف من البسملة الكاملة .

يَسۡرِ﴾ [الفجر : ٤] و﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [الرعد : ٩] و﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥]. ومن ذلك حذف التنوين من قولك: محمدُ بنُ جَعفر، وزيدُ بنُ عمرو.. وحذف نون التثنية عند النفي كقولك: لا غلامَيْ لك، ولا يدىْ لزيد، وقميص لا كمَّيْ له. **ومن ذلك حذف نون الجمع عند الإضافة في قولك**: هؤلاء ساكنو مكة، ومسلمو القوم.

ومن الحذف قولهم : والله أفعَلُ ذلك ، يريدون : والله لا أفعلُ ذلك . ومن الحذف : قوله - عزَّ وجلَّ - : ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء: ١٧١] فَنصَب خيْرًا بالإضمار ؛ أي : لكن الانتهاءُ خَيرًا لكم؛ فنصب خيرًا ، وحذَف واختصر.

ومن الحذف قوله عزَّ ذكره : ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ [يوسف: ٢١] وتقديره: ولِنُعَلِّمه فَعَلْنا ذلك. ومن الحذف قولهم: صلّيت الظُّهرَ، أي صلاة الظهر، وكذلك سائر الصلوات الأربع.

## ٤٠ - فصل مجمل في الإضمار يناسب ما تقدم من الحذف

**من سنن العرب الإضمار، إيثارا للتخفيف وثقة بفهم المُخاطب**، فمن ذلك إضمار أنَّ وحذفها من مكانها، كما قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾ [الروم: ٢٤]: أي أن يريكم البرق، وقال طَرَفة:

**ألا أيُّهذا الزاجري أحضُرَ الوَغى وأن أشْهَدَ اللذاتِ هل أنتَ مُخلِدي**[1]

فأضمرَ أنَّ أولا ثمَّ أظهرها ثانيا في بيت واحد، وتقديره: ألا أيهذا الزاجري أن أحضُرَ الوغى. وفي ذلك يقول بعض أدباء الشعراء:

**تَفَكَّرت في النَّحوِ حتى مَلِلْتُ وأَتْعَبْتُ نَفْسي لَهُ والبَدَنْ**
**فَكنت بِظاهِرِهِ عالماً وكنت بباطنه ذا فِطَنْ**
**خلا أنَّ باباً عليهِ العَفا ءُ في النَّحوِ يا ليتهُ لمْ يَكُنْ**
**إذا قُلتُ لِمَ قيلَ لي هكذا على النَّصبِ؟ قيلَ بإضمارِ أنْ**[2]

---

(١) هو من شواهد النحويين وقد علق عليه ابن عقيل بقوله : في رواية من نصب «أحضر» أي : أن أحْضُر وهو من معلقة طرفة بن العبد البكري. واعلم أن البيت يروى بوجهين: أحدهما رفع أحضر، وهي رواية البصريين وعلى رأسهم سيبويه رحمه الله، وثانيهما نصبه، وهي رواية الكوفيين. وانظر البيت الرابع والخمسين من معلقة طَرفة وهو بلفظ : ألا أيهذا اللائمي .

(٢) الأبيات في عيون الأخبار (٢/ ١٥٦) وذيل الأمالي والنوادر ١٨٧ ، والعقد الفريد (٢/ ٢٨٢ - ٢٨٣) والإنباه (٢/ ٥ - ٦) مع خلاف يسير. انظر أخبار النحويين للسيرافي. وقد كتبها دماذ أبو غسان صاحب أبي عبيدة إلى المازني.

ومن ذلك إضمار «مَنْ» كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصافات : ١٦٤] أي إلا من له.. ومن ذلك إضمار «مِنْ» كما قال تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [الأعراف : ١٥٥] أي من قومه.. ومن ذلك إضمار «إلى» كما قال جلَّ جلاله: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه : ٢١] أي إلى سيرتها الأولى.. ومن ذلك إضمار الفعل، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة : ٧٣]، وتقديره: فضُرِبَ فحيي، كذلك يُحيي الله الموتى. ومثله: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة : ٦٠] وتقديره: فضرب فانفَجَرَت. ومثله: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة : ١٩٦] وتقديره: فَحَلَقَ، ففديَة.. ومن ذلك إضمار «القول» كما قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم﴾ [آل عمران : ١٠٦]؟ في ضمنه «فيقال لهم: أكفرتم»، لأن «أمَّا» لا بدَّ لها في الخبر من فاء، فلمّا أضمر القول أضمر الفاء، ومثله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَٰسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأنعام : ٩٣] أي يقولون: هذا يومكم. وقال الشنفرى:

**فلا تدفنوني إنَّ دَفني مُحَرَّمٌ عليكُمْ ولكنْ خامري أمَّ عامِرِ**[1]

## ٤١ - فصل مجمل في الزوائد والصلات التي هي من سنن العرب

منها: الباء الزائدة كما تقول: أخَذتُ بزمام النَّاقة. وقال الشاعِر الراعي:

***سودُ المَحاجِرِ لا يَقرَأْنَ بالسُّوَرِ***[2] أي لا يقرأن السوَر. كما قال عنترة:* **شَرِبَتْ بماء الدُّحْرُضَينِ فأَصْبَحَتْ** *[3] أي ماء الدحرضين، وفي القرآن حكاية عن هارون: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ [طه : ٩٤]. وقال عزَّ ذِكره: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق : ١٤] فالباء زائدة، والتقدير: ألم يعلم أن الله يرى، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ

---

(١) قال في اللسان : يقال للضب : «خامري أم عامر» أي : استتري .

(٢) تكملة البيت كما جاء في اللسان :

هُنَّ الحرائرُ لا ربَّاتُ أخمرةٍ سُودُ المحاجرِ لا يقرأن بالسُّوَرِ

(٣) الدُّحرضان : موضعان ؛ أحدهما : دُحرُض ، والآخر وسيع وتمام البيت :

زُوْرَاءُ تنفِرُ عن حِياضِ الدَّيْلَمِ

وقال الجوهري : الدُّحرُضان : موضع ، وأنشد بيت عنترة . وقال بعد البيت : وسيع ، ودُحرُض : ماءان ثناهما بلفظ الواحد ، كما يقال : القمران . وحياض الديلم : هي حياض الديلم بن يسل بن ضبة . وانظر القصة في اللسان «دحرض» .

ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور : ٢٥]. ومنها التاء الزائدة في: ثم ورُبَّ، ولا تقول العرب: رُبَّتَ امرَأةٍ، وقال الشاعر: * **وَرُبَّتما شَفَيتُ غَليلَ صَدري** *

وتقول: ثُمَّتَ كانت كذا، كما قال عَبْدَةُ بن الطَّيب:

**ثُمَّتَ قُمنا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعرافُهُنَّ لأيدينا مَناديلُ**

أي: ثُمَّ قمنا. وتقول: لآت حين كذا، وفي القرآن: ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص : ٣] أي: لا حين والتاء زائدة وصلة. ومنها: زيادة «لا» كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [القيامة : ١] أي: أقسم. وكقول رؤبة: **في بئرِ لا حُورٍ سَرَى وما شَعَرْ**[1]

أي: بئر حور. قال أبو عبيدة: لا. من حروف الزوائد كتتمة الكلام، والمعنى إلغاؤها، كما قال عزَّ ذِكره: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[2] أي والضالين. وكما قال زهير:

**مُوَرِّثُ المَجدِ لا يَغتالُ هِمَّتَهُ عنِ الرياسَةِ لا عَجزٌ ولا سَأَمُ**

أي عجز وسأم وقال الآخر:

**ما كان يَرضى رَسولُ الله دينَهُمُ والطَّيِّبان أبو بكرٍ ولا عُمَرُ**

وقال أبو النَّجم: * **فما ألومُ اليومَ أنْ لا تَسْخَرا** * أي : أن تسخرا.

وفي القرآن: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ [الأعراف : ١٢] أي: ما منعك أن تسجد.

ومنها زيادة «ما» كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] أي فبرحمة من الله، وكقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء : ١٥٥] أي فبِنَقْضِهِم ميثاقهم، وكقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص : ٢٤] أي قليلٌ هم. وكقول الشاعر:

**لأمرٍ مَّا تصرَّفَتِ اللَّيالي لأمْرٍ مَّا تَصَرَّفَتِ النُّجومُ**

أي لأمر تصرفت.. وقد زادت «ما» في رُبَّ كقول بعض السَّلف: رُبَّما أَعْلَمُ فأَذَرُ. وفي القرآن: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر : ٢] ومنها زيادة «مِنْ» كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ [الأنعام: ٥٩] والمعنى: وما تسقط ورقةٌ، وكما قال عزَّ ذكره: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [النجم : ٢٦] أي: وكم

---

(١) جاء في اللسان : حار إلى الشيء ، وعنه حَوْرًا ، ومحارًا ، ومحارة، و حُورًا : رجع عنه وإليه، ثم قال : وقول العجاج : في بئر . . . إلخ أراد في بئر لاحُور، فأسكن الواو الأولى ، وحذفها، وسكن الثانية بعدها. وقال الأزهري : ولا صلة في قوله ؛ وقال الفراء : لا قائمة في هذا البيت صحيحة ؛ أراد في بئر ماء لا يُحير عليه شيئًا .

(٢) فاتحة الكتاب : بعض الآية السابعة .

ملك، وكما قال جلَّ اسمه: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ [الأعراف : ٤]. وكما قال عزَّ وجلَّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور : ٣٠]. ومنها زيادة اللام، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف : ١٥٤] أي رَبِّهم يرهَبون. وكما قال تقدَّست أسماؤه: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف : ٤٣] أي إن كنتم الرؤيا تعبرون.. ومنها: زيادة «كان» كما قال تقدَّست أسماؤه: ﴿وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الشعراء : ١١٢] أي: بما يعملون. وكما قال الشاعر:

**وجيرانٍ لنا كانوا كِرام**[1]

ومنها زيادة «الاسم» كقوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا﴾ [هود : ٤١]، والمراد: بالله، ولكنه لمَّا أشبه القسم زيد فيه الإسم.. ومنها زيادة «الوجه»، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن : ٢٧] : أي: ويبقى رَبُّك. ومنها زيادة «مثل»، كقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ [الأحقاف : ١٠] أي: عليه، وقال الشاعر:

**يا عاذِلي دَعني مِن عَذلِكا  مِثلي لا يَقْبَلُ مِنْ مِثْلِكا**

أي أنا لا أقبل منك، وقال آخر:

**دَعني مِنَ العُذْرِ في الصَّبوحِ فَما  تُقْبَلُ مِنْ مِثْلِكَ المَعاذيرُ**

## ٤٢ - فصل في الألفات

منها ألف الوصل، وألف القطع، وألف الأمر، وألف الاستفهام، وألف التَّعجب، وألف التثنية، وألف الجمع، وألف التعدية، وألف لام المعرفة، وألف المخبر عن نفسه، في قوله: أدخُل وأخرُج، وألف الحينونة، كما يقال: أَحْصَدَ الزَّرع: أي حان أن يُحصَدَ، وأَرْكَبَ المُهْرُ: أي حانَ أنْ يُركَبَ.. وألف الوجدان، كقوله: أجبَنْتُهُ: أي وجدته جبانا، وأكذَبتُهُ: أي وجدته كذابا. وفي القرآن: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ [الأنعام : ٣٣] أي لا يجدونك كذاباً. ومنها ألف الإتيان، كقوله: أحسَنَ: أي أتى بفعل حسن، وأَقْبَحَ: أي أتى بفعل

---

(١) هو من شواهد النحويين ، والبيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها هشام بن عبد الملك، وقد أنشده سيبويه (ج ١ ص ١٨٩) ببعض تغيير، وتمامه :

**فكيف إذا مررتُ بدار قوم  وجيران لنا كانوا كرام**

والشاهد فيه : زيادة «كان» ، وكرام صفة لجيران مجرور بالكسرة الظاهرة .

قبيح. ومنها ألف التحويل، كقوله : ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق : ١٥] فإنها نون التوكيد حوّلت ألفا. ومنها ألف القافية، كقول الشاعر:

**يا رَبعُ لو كنتُ دَمعا فيكَ مُنْسَكِباً قَضَيتُ نَحْبي ولم أقضِ الذي وجَبا**

ومنها ألف النُّدبة، كقول أمَّ تأبَّطَ شرّاً: وابْنَاه وابنَ اللَّيل. ومنها ألف التوجُّع والتأسُّف، وهي تقارب ألف النُّدبة نحو: وا قَلباه! وا كَرباه! وا حُزناه!

## ٤٣- فصل في الباءات

منها باء زائدة، وقد تقدّم[1] ذِكرها، ويقال لبعضها: باء التبعيض، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة : ٦] أي بعضها. ومنها باء القَسَم، كقولهم: باللهِ، وبالبيتِ الحرامِ، وبحياتك. ومنها باء الإلصاق، كقولك: مَسَحتُ يَدَيَّ بالأرضِ. ومنها باء الاعتمال، كقولك: كَتَبْتُ بِالقَلَم، وضَرَبتُ بالسَّيف، وزَعَمَ قوم أنَّ هذه والتي قبلها سواء. ومنها باء المُصاحَبة، كما تقول: دخل فلان بثياب سفره، وركب فلان بسلاحه، وفي القرآن: ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة : ٦١]. ومنها باء السبب، كقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ﴾ [الروم: ١٣] أي من أجل شُركائهم. وكما قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون : ٥٩] أي من أجله. ومنها الباء الدّاخلة على نفس المخبر والظاهر أنها لغيره، نحو: رأيتُ بِفلانٍ رجلا جَلْداً، ولَقيتُ بِزيد كَريماً، توهمُ أنك لقيتَ بزيدٍ كريماً آخر غير زيد، وليس كذلك وإنما أردت نفسه، كما قال الشاعر:

**إذا مـا تـأمَّـلـتُـهُ مُـقْـبِـلا رأيـتَ بِـهِ جَـمْـرَةً مُـشـعَـلـه**

وفي القرآن: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان : ٥٩] ومنها الباء الواقعة موقع «مِن وعَنْ» كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج : ١] أي عن عذاب واقع، وكما قال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان : ٦] أي منها.. ومنها الباء التي في موضع «في»، كما قال الأعشى: * **ما بُكاءُ الكَبيرِ بالأطلالِ** *

أي في الأطلال، وقال الآخر:

---

(١) في الفصل السابق رقم ٤١ من فصول القسم الثاني من هذا الكتاب .

ولَـيـلٍ كـأنَّ نـجـومَ الـسَّـمـاء بِـهِ مُـقَـلٌ رنَّـقَـتْ لـلـهُـجُـوعِ.

ومنها الباء التي في موضع «على» كما قال الشاعر:

أَرَبٌّ يَـبـولُ الـثُّـعـلُـبَـانُ بِـرأسِـهِ لقَدْ ذَلَّ مَنْ بالتْ عليهِ الثَّعالبُ[1]

أي على رأسه. ومنها باء البدل، كما تقول: هذا بذاك، أي عوض وبدل منه، كما قال الشاعر:

إنْ تَـجْـفُـنـي فَـلَـطـالَـمـا وصَـلـتَـنـي هـذا بـذاك فَـمـا عـلـيـك مَـلَامُ

ومنها باء التعدية، كقولك: ذهبت ورجعت به. ومنها الباء بمعنى حيثُ، كقولهم: أنتَ بالمُجَرَّب، أي حيث التَّجريب. وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [آل عمران : ١٨٨] أي حيث يفوزون.

## ٤٤ - فصل في التاءات

**منها ما يُزاد في الاسم** كما زيد في تَنْضُبُ وتَثْفُلُ. ومنها ما يزاد في الفعل، نحو: تَفَعَّل، وتَفاعَل وافْتَعَلَ، واسْتَفْعَلَ.. ومنها تاء القَسَم، تقول: تالله لأفعلنَّ كذا، أي بالله. وفي القرآن: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء : ٥٧] ولا تستعمل هذه التاء إلا مع اسم الله عزَّ وجلّلاً. ومنها التاء التي تزاد في رُبَّ وثُمَّ ولا، وتقدم ذكرها.. ومنها تاء التأنيث، نحو تَفْعَلُ وفَعَلَتْ، وتاء النَّفس، نحو فَعَلْتُ، وتاء المخاطبة نحو فَعَلْتِ.. ومنها تاء تكون بدلا عن سين في بعض اللغات، كما أنشد ابن السكيت:

يـا قَـاتـلَ الـلـه بـنـي الـسَّـعـلاةِ عـمـرو بـن مـسـعـود شِـرار النَّـاتِ

يعني شِرَار الناس.

## ٤٥ - فصل في السينات

**السين تزاد في اسْتَفْعَل** ، ويقال للتي في اسْتَهْدى واسْتَوهَبَ واسْتَعْظَمَ واسْتَسْقى، سين السؤال، وتُخْتَصرُ من سوف أفعل فيقال: سأفعل، ويقال لها: سين سوف.

---

(١) هذا البيت من شواهد النحويين كما في المغني وقد روى الشطر الثاني منه : «لقد هان» بدلاً من «لقد ذَلّ» وعلق عليه - في حاشية الأمير - بقوله : «الثُّعْلَبَان» جزم صاحب القاموس بأنه تثنية : ثعلب، وخطّأ من رواه بضم الثاء . وقال : البيت لسادن صنم لبني سليم صاح لما رأى ذلك : والله يا بني سليم لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، وكان اسمه غاوي بن عبد المعزى فلحق بالنبي ﷺ فسماه راشد بن عبد ربه .

**ومنها سين الصيرورة** كما يقال: اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ، واسْتَنْسَرَ البِغاثُ، يُضربان مثلا للقويِّ يَضْعُف وللضَّعيف يقوى. وتقارب هذه السين سين استقدم واستأخر: أي صار متقدما ومتأخرا.

## ٤٦ - فصل في الفاءات

منها فاء التعقيب كقولهم: مررت بزيدٍ فعمرو، أي مررت بزيد وعلى عقبه بعمرو، وكما قال امرؤ القيس: * **بِسِقطِ اللوى بينَ الدَّخول فَحَومَلِ**[1] * ومنها الفاء تكون جوابا للشرط كما يقال: إن تأتني فحسنٌ جميل، وإن لم تأتني فالعذرُ مَقبول، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ﴾ [محمد : ٨]، وقال صاحب كتاب الإيضاح: الفاء التي تجيء بعد النفي والأمر والنهي والاستفهام والعرض والتمني ينتصب بها الفعل، فمثال النَّفي: ما تأتيني فأُعْطيك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام : ٥٢]. ومثال آخر، كقولك: ائتني فأعرِفَ بك، ومثال النَّهي كقولك: لا تَنْقَطِعْ عنَّا فَنَجْفوَك. وفي القرآن: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ [طه: ٨١]، ومثال الاستفهام كقولك: أما تأتينا فتُحَدِّثَنا، ومثال العرض: ألا تنزِلُ عندنا فَتُصيبُ خَيراً، ومثال التمنِّي: ليتَ لي مالا فَأُعطيكَ.

## ٤٧-فصل في الكافات

**تَقَع الكاف في مخاطبة المذكّر مفتوحة، وفي مخاطبة المؤنَّث مكسورة، نحو** قولك: لكَ ولَكِ. وتدخل في أول الاسم للتشبيه فتخفضه، نحو قولك: زيد كالأسد، وهند كالقمرِ. قال الأخفش: **قد تكون الكاف دالَّة على القرب والبعد**، كما تقول: للشيء القريب منك: ذا، وللشيء البعيد منك: ذاك.. وقد تكون الكاف زائدة كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى : ١١] أي : ليس مِثْلَه شيء. وتكون للتّعجب كما يقال: ما رأيت كاليوم ولا جِلْدَ مُخَبَّأَةٍ.

---

(١) هذا عجز مطلع معلقته * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل *.

وسقط اللوى : سقط : منقطع الرمل، واللوى : رمل يعوج ويتلوى ، والدّخول ، وحومل : مكانان . (انظر شرح المعلقات، بتحقيقي . إصدار دار الطلائع .

## ٤٨ - فصل في اللامات

اللام تقع زائدة : في قولك: وإنَّما هو ذلك.. ومنها لام التأكيد، وإنّما يقال لهذه اللام لام الابتداء نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ﴾ [الحشر : ١٣]. ومنها في خبر إنَّ نحو قولك: إنَّ زيداً لقائم، وفي خبر الابتداء، كما قال القائل:

أُمُّ الحُلَيسِ لَعَجوزٌ شَهْرَبَهْ[١]

ومنها لام الاستغاثة بالفتح كقولك: يا للناس، فإذا أردت التعجب «فبالكسر». ومنها لام المِلك كقولك: هذه الدّار لزيد.. ولام المُلك كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان : ٩] أي من أجله. عن الكسائي. وكقوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي﴾ [طه : ١٤] أي : من أجل ذكري، ولام عِنْدَ كقوله عز وجل: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [الإسراء : ٧٨] أي عند دلوكها.. ومنها لام «بَعْدَ»، كقوله ﷺ: «**صوموا لِرُؤيتِهِ وأفْطِروا لِرؤيته**»[٢].. ومنها لام التخصيص كقولك: الحمد لله، فهذه لام مختصَّة في الحقيقة بالله ومثلها قوله تعالى: ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار : ١٩]. ومنها لام الوقت كقولهم: لِثَلاثٍ خَلَونَ من شهرِ كذا، أو لِأربع بَقينَ من كذا قال النَّابغة:

تَوَهَّمتُ آياتٍ لها فعرفتها لِستَّةِ أعوام وذا العام سابعُ

ومنها لام التعجب كقوله: لله درُّهُ، ويقال: يا للعجب، معناه: يا قوم تعالوا إلى العجب، وقد تجتمع التي للنداء والتي للتعجب، كما قال الشاعر:

ألا يا لَقَومِي لطَيْفِ الخيالِ.

ومنها لام الأمر، كما تقول: ليفعل كذا وليطلق كذا، وفي القرآن العزيز: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج : ٢٩]. ومنها لام الجزاء كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح : ١ - ٢]. ومنها لام العاقبة، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص : ٨] وهم لم يلتقطوه لذلك، ولكن صارت العاقبة إليه. وقال سابق البربري:

---

(١) تمامه : *ترضى من اللحم بعظم الرقبة * وهو من شواهد النحويين ، وقد نسب جماعة هذا البيت ومنهم الصاغاني - إلى عنترة بن عروس مولى بني ثقيف ، ونسبه آخرون إلى رؤبة بن العجاج ، والأول أكثر وأشهر ، ورواه الجوهري . وأم الحليس كنية الأتان ، وأطلقها الراجز على امرأة ، والشاهد فيه : «لعجوز» حيث زاد اللام في خبر المبتدأ ، والذهاب إلى زيادة اللام أحد تخريجات في هذا البيت .

(٢) ذكره صاحب كشف الخفاء وقال : ورد من طرق بألفاظ مختلفة؛ منها ما رواه الشيخان والنسائي عن أبي هريرة ، والنسائي عن ابن عباس ، والبيهقي عن البراء . وتمامه : «فإن غُمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» وورد بألفاظ أخر .

ولِلموتِ تَغْذو الوالداتُ سِخالَها  كما لِخَراب الدَّهرِ تُبنى المساكِنُ[1]

## ٤٩ - فصل في الميمات

الميم تزاد في مَفْعَل ومَفْعِل ومُفاعلة وغيرها.. وتزاد في أواخر الأسماء للمبالغة، كما زيدت في زَرقم وسُتهُم وشَذَقَم.. وقرأت في رساله الصاحب بن عباد، ولكن للتَّبَظْرم خفة. وفي «تبظرَم» زَعم غلام ثعلب أن البظر: الخاتم، وأن قولهم: «تبظرم» مشتق من ذلك وأحسبه حسب الميم تزاد في التصاريف، كما زيدت في زَرْقم وسُتْهُم.

## ٥٠ - فصل في النونات

**النون** : تزاد أولى ، وثانية، وثالثة، ورابعة، وخامسة، وسادسة. **فالأولى**: في نَعْثَل.. والثانية: في قولهم: ناقة عَنْسَل.. والثالثة: في قَلَنْسُوة.. والرابعة: في رَعْشَن.. والخامسة: في صَلَتان.. والسادسة: في زَعْفران.. وتكون في أول الفعل للجمع نحو: نُخرج، وفي آخر الفعل للجمع المذكر والمؤنث، نحو يخرجون ويخرجن، وعلامة للرفع في نحو يخرجان، وفي قولك: الرجلان[2]. وتقع في الجمع نحو مسلمون، وتكون في فعل المطاوعة، نحو كسرته فانكسر، وقلبته فانقلب.. وتكون للتأكيد مخففة ومثقَّلة في قولك: اضربنْ واضربنَّ. وتكون للمؤنث نحو تفعلينَ.

## ٥١ - فصل في الهاءات

الهاء تزاد في: زائدة ومدركة وخارجة وطابخة.. وهاء الاستراحة، كما قال الله تعالى: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة : ٢٨ - ٢٩].. وهاء الوقف، على الأمر من وشى يَشي، ووقى يَقي، ووعى يَعي، نحو شِه وعِه وقِهْ.. وهاء الوقف، على الأمر من اهتدى واقتدى كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام : ٩٠] وهاء التأنيث، نحو قاعدة وصائمة.. وهاء الجمع، نحو ذُكورة وحِجارة وفُهودة وصُقورة وعُمومة وخُئولة وصِبية وغِلمة وبَرَرَة وفجَرَة وكَتَبة وفَسَقَة وكفَرة وولاة ورعاة وقضاة

---

(١) ذكره ابن هشام في المغني شاهدا للاستعمال السابع عشر للام، وهو الصيرورة، وقال : وتسمى لام العاقبة، ولام المآل، ثم قال : وفي البيت إقامة الظاهر مقام المضمر، والأصل: كما لخرابها تبني المنازل .

(٢) قوله : «وفي قولك الرجلان» نون المثنى وجمع المذكر السالم قالوا هي عوض عن التنوين في الاسم المفرد، أما علامةُ الرفع فهي الألف في المثنى، والواو في جمع المذكر السالم .

وجبابرة وأكاسرة وقياصرة وجحاجِحَة وتَبابِعَة.. ومنها هاء المبالغة، وهي الهاء الداخلة على صفات المذكَّر نحو قولك: رجل علَّامة، ونسَّابة وداهية وباقِعَة. ولا يجوز أن تدخل هذه الهاء في صفة من صفات الله عزَّ وجلَّ بحال وإن كان المراد بها المبالغة في الصفة.. ومنها الهاء الداخلة على صفات الفاعل لكثرة ذلك الفعل منه، ويقال لها هاء الكثرة، نحو قولهم نُكْحَة وطُلَقَة وضُحْكَة ولُعْنَة وسُخْرَة وفي كتاب الله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة : ١] أي لكل عَيَّابَة مُغتابَة.. ومنها الهاء في صفة المفعول به، لكثرة ذلك الفعل عليه، كقولهم: رجل ضُحكة ولُعنة وسُخرَة وهُتكَة[١]. ومنها هاء الحال في قولهم: فلان حسن الرَّكْبة والمشية والعِمَّة.. وهاء المرَّة[٢] كقولك: دخلت دخلة وخرجت خرجة. وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ﴾[٣] [الشعراء : ١٩].

## ٥٢ - فصل الواوات

لا تكون الواو زائدة في الأول وقد تزاد في الثانية نحو كوثر وثالثة نحو جَوْرَل ورابعة نحو قَوْنُوة وخامسة نحو قَمَحْدُوة.. ومن الواوات واو النسق وهو العطف كقولك: رأيت زيدا وعمرا.. وواو العلامة للرفع، كقولك: أخوك والمسلمون.. والواو التي في قولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، وقول الشاعر: * **لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتأتيَ مِثْلَهُ** *[٤] وفي القرآن العزيز: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٤٢] ومنها واو القَسَم في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم : ١] ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج : ١] ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ [الشمس : ١]. ومنها واو الحال كقولك: جاءني فلان وهو يبكي، أي في حال بكائه، وفي القرآن: ﴿تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾[التوبة : ٩٢]. ومنها واو رُبَّ كقول رؤبة:*وقاتِمُ الأعماقِ خاوي المُخْتَرَقْ*[٥] أي وربَّ قاتم الأعماق. ومنها الواو بمعنى مع، كقولك: استوى الماء والخشبة. أي مع

---

(١) قاعدة كلية : كل ما يأتي على «فُعلَة» من الصفات ؛ إن كان ساكنًا كان صفة للمفعول ، وإن كان متحركًا فهو صفة للفاعل .

(٢) يعني بهاء الحال التي تكون في اسم الهيئة على وزن «فِعْلة» وبهاء المرة التي تكون في اسم المرة وذلك على وزن فَعْلة كما في جِلْسَة - بالكسر لبيان الهيئة ، وجَلْسَة بالفتح - مصدر يدل على المرة .

(٣) وفيه أيضًا : ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ [القصص : ٧٩] .

(٤) البيت لأبي الأسود الدؤلي وتمامه : *عارٌ عليك - إذا فعلت - عظيم *

ونسبه ياقوت (معجم البلدان ٧/ ٣٨٤) وأبو الفرج (الأغاني ١١/ ٣٩ بولاق) للمتوكل الكناني. وهو من شواهد النحويين ، والشاهد فيه : «وتأتي مثله» حيث نصب المضارع بعد واو المعيّة في جواب النهي بأن مضمرة وجوبًا .

(٥) هذا البيت لرؤبة بن العجاج ، أحد الرجاز المشهورين والذي أخذ العلماء عنه أكثر غريب اللغة ، وكان في عصر بني أمية وبعده : **مشبه الأعلام لماع الخفقن** * والشاهد فيه عند النحاة قوله «المخترقْن» و«الخفقن» حيث أدخل عليهما التنوين مع اقترانْ كل منهما بأل ، ولو كان هذا التنوين مما يختص بالاسم لم يلحق الاسم المقترن بأل ، وإذا كان آخر الكلمة التي في آخر البيت حرفًا صحيحًا ساكنًا كما هنا تسمى القافية حينئذ «قافية مقيدة» .

الخشبة،ولو تُرِكَتْ وفصيلها لرضعها، أي مع فصيلها . ومنها واو الصلة، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الحجر : ٤]. ومنها الواو بمعنى إذ، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عمران : ١٥٤] يريد إذ طائفة، كما تقول: جئتُ وزيد راكب، تريد: إذ زيد راكب.. ومنها واو الثمانية، كقولك: واحد إثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية. وفي القرآن: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف : ٢٢] وكما قال تعالى في ذكر جهنَّم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ﴾ [الزمر : ٧١] بلا واو، لأنَّ أبوابها سبعة. ولما ذكر الجنَّة قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ [الزمر : ٧٣] فألحق بها الواو، لأنَّ أبوابها ثمانية وواو الثمانية[1] مُستَعْمَلة في كلام العرب.

## ٥٣ - فصل مجمل في وقوع بعض حروف المعنى مواقع بعض

«أم» : تقع موقع «بَلْ» كما قال عزّ وجلّ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ [الطور : ٣٠] أي بل يقولون شاعر. وقال سيبويه: أم تأتي بمعنى الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ﴾ [البقرة : ١٠٨] والله أعلم.. «أو» : تأتي بمعنى «واو العطف» كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان : ٢٤] أي آثما وكفورا. وبمعنى بل كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات : ١٤٧] أي بل يزيدون. وبمعنى إلى، كما قال امرؤ القيس:

فقلتُ لهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما ... تُحاوِلُ مُلكاً أو تَموتَ فَنُعْذرا

وبمعنى حتى كما قال الراجز: * ضَرباً وطَعناً أو يموتَ الأعْجَلُ * أي حتى يموت.

«أنَّ» : بمعنى «لعلَّ»، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام : ١٠٩] والمعنى: لعلها إذا جاءت.والله أعلم. «إن» الخفيفة بمعنى «إذ» كما قال تعالى : ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٩] «إنِ- الخفيفة»: بمعنى لقد، كما قال تعالى: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ [يونس : ٢٩]، أي ولقد كنا.. «إلى»: بمعنى مع، كما قال تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران : ٥٢] أي مع الله، وكما قال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ [النساء ٢]، أي مع أموالكم، وكما

---

(١) ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري، ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه، ومن المفسرين كالثعلبي. وقال ابن هشام: وقيل : هي في ذلك لعطف جملة على جملة (انظر المغني - حرف الواو) .

قال عزّ ذكره: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة : ٦] أي مع المرافق.. «إلا» بمعنى بل، كما قال عزّ وجلّ: ﴿طه * مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[طه : ١ - ٣] والمعنى: بل تذكرة لمن يخشى، والله أعلم. وكما قال عزّ وجلّ: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[الانشقاق : ٢٤ - ٢٥] معناه: بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. «إلا»: بمعنى لكن، كما قال الله عزّ ذكره: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ * إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية : ٢٢ - ٢٣] معناه لكن من تولى وكفر، وقيل في معنى قول الشاعر:

**وبَلْدَةٍ ليسَ بها أنيسُ إلا اليَعافِيرُ وإلا العِيسُ**(١)

أي ولكن اليعافير، على مذهب من ينكر الاستثناء من غير الجنس.. «إذ»: بمعنى إذا كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ : ٥١] ومعناه: إذا فَزِعوا، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى﴾ [المائدة : ١١٦] والمعنى: وإذا قال الله يا عيسى، لأن إذا وإذ بمعنى واحد في بعض المواضع، كما قال الراجز:

**ثمَّ جزاه اللهُ عني إذا جزى جَنَّاتِ عَدْنٍ في العلاليِّ العُلى**

والمعنى إذا جزى، لأنه لم يقع بعد. فأما قوله عزَّ وجلّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ﴾ [الأنعام : ٢٧] فترى: مستقبل، وإذ للماضي، وإنما قال كذلك لأن الشيء كائن وإن لم يكن بعد، وهو عند الله قد كان لأن علمه به سابق وقضاؤه نافذ فهو لا محالة كائن. «أنَّى» : بمعنى كيف كما قال تعالى: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة : ٢٥٩] أي كيف يحيي وكما قال سبحانه حكاية عن مريم: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ [آل عمران : ٤٧] أي كيف يكون.

«أيَّان»: بمعنى متى، كقول الله سبحانه: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل : ٦٥] أي: متى. وقال بعض أهل العربية: أصلها: أيُّ أوان، فحُذفت الهمزة وجعلت الكلمتان كلمة واحدة، كقولهم: أيش، وأصله: أي شيء.

«بل»: بمعنى إنَّ كقوله تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ * بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص : ١-٢] معناه: إنَّ الذين كفروا في عزَّة وشقاق لأن القسم لابدَّ له من جواب.

---

(١) قاله العامري بن حارثة . والشاهد عند النحويين : في «إلا اليعافير» فإنه بدل من أنيس ، وليس من جنسه . انظر شرح شواهد شذور الذهب بتحقيقي . إصدار دار الطلائع . ومن ينكر الاستثناء من غير الجنس يقول : إن «إلا» بمعنى «لكن» كما يراه الثعالبي .

«بَعْد»: بمعنى مع، يقال: فلان كريم وهو بَعْدَ هذا أديب، أي مع هذا، ويُتَأول قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم : ١٣] أي مع ذلك، والله أعلم. «ثم»: بمعنى واو العطف، كما قال تعالى: ﴿فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس : ٤٦] أي والله شهيد على ما يفعلون. «عن» : بمعنى بعد، كما قال امرؤ القيس:

**نَؤومُ الضُّحى لم تَنْطِقْ عن تَفَضُّلِ**(١)

أي بعد تفضل.. «كَأَيِّنْ» : بمعنى كم، فيها لغتان بالهمز والتشديد وبالتخفيف، قال جلَّ وعلا: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ [الطلاق : ٨] أي وكم من قرية عتت عن أمر ربها ورسله.. «لو»: بمعنى إنِ الخفيفة، قال الفرَّاء: «لو» تقوم مقام إنِ الخفيفة كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف : ٩] ولولا أنها بمعنى إنْ لاقتضت جوابا، لأن لو لا بدَّ لها من جواب ظاهر أو مضمون مضمر، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام : ٧].. «لولا»: بمعنى هلَّا، كقوله عزّ وجلَّ: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ ﴾ [الأنعام : ٤٣] أي فهلَّا، وقوله تعالى: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الحجر : ٧] أي هل تأتينا؟ وما زيادة وصلة.. «لما»: بمعنى «لم» لا تدخل إلا على المستقبل، كما تقول: جئتُ ولما يجيء زيد وكما قال عزَّ ذِكره: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ [ص : ٨] أي لم يذوقوا، وكما قال عزّ ذكره: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ [عبس : ٢٣] أي لم يقضِ.. فأمَّا لمَّا التي للزمان، فتكون للماضي نحو: قصدتُكَ لمَّا ورد فلان.. «لا»: بمعنى لم كقوله عزَّ اسمه: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾ [القيامة : ٣١] أي لم يصدِّق ولم يُصلِّ.. وينشد:

**إن تَـغْـفِـرِ الـلـهُـمَّ تَـغْـفِـر جَـمًّـا وأيُّ عَـبْـدٍ لَـكَ لا أَلَـمَّـا**(٢)

أي وأيُّ عبد لك لم يُلِم بالذنب.. «لَدُن»: بمعنى عند، كقوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ [الكهف : ٧٦] أي من عندي. وكقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف : ٢٥] أي عند الباب. «ليسَ»: بمعنى لا، تقول العرب: ضربت زيدا ليس عمرا،

---

(١) هذا عجز بيت من معلقته (رقم ٣٨) أما صدره فهو : * **وتُضْحِي فتيت المسك فوق فراشها** * (انظر شرح المعلقات - بتحقيقي - إصدار دار الطلائع) . وهو كما يقال : استغنى فلان عن فقره ؛ أي : بعد فقره .

(٢) هو الشاهد رقم ٢١٣ من شواهد المغني، وقاله أبو خراش الهذلي وهو يطوف بالبيت .

أي لا عمرا، وكما قال لبيد: * إنَّما يَجْزِى الفتى ليسَ الجَمَلْ*[1] أي لا الجمل.. «لعل»: بمعنى كي، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل : ١٥] يريد كي تهتدوا.. «ما»: بمعنى مَنْ، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [الليل : ٣] أي ومن خَلَق، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥] إلى قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ [الشمس : ٧] أي ومن سوَّاها، وأهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرَّعد: سبحان ما سبحت له الرَّعد، أي من سبحت له الرعد.. «في»: بمعنى على قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه : ٧١] لأنَّ الجذع للمصلوب بمنزلة القبر للمقبور. وينشد:

هُمُ صَلَّبوا العَبديَّ في جِذْعِ نَخْلَةٍ فلا عَطَسَتْ شيبانُ إلا بِأجذَعا[2]

«مِنْ»: بمعنى على، قال تعالى: ﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ [الأنبياء : ٧٧] أي على القوم.. «حتى»: بمعنى إلى، كما قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر : ٥].

## ٥٤ - فصل في الاثنين ينسب الفعل إليهما وهو لأحدهما

وقد تقدم في بعض الفصول ما يقاربه، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف : ٦١] وكان النسيان من أحدهما لأنه قال: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ [الكهف : ٦٣]. وقال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن : ١٩] أي كلاهما يجتمعان، وأحدهما عذب والآخر ملح: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ [الرحمن : ٢٠] أي حاجز، ثم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن : ٢٢] وإنما يخرج من المِلح لا من العذب[3].

## ٥٥ - فصل في إقامة الإنسان مقام من يشبهه وينوب منابه

من سنن العرب أن تفعل ذلك، فتقول: زيد عمرو، أي كأنه هو، أو يقوم مقامه ويسد مسده. وتقول أبو يوسف أبو حنيفة، أي في الفقه، والبحتري أبو تمام، أي في الشعر، وفي

---

(١) من شواهد سيبويه ، وقد أنشده بلفظ :

وإذا أُقـرضْـتَ قـرضًـا فـاجـزِه إنـمـا يَـجـزِي الـفـتـى غـيـر الجمـل

(ديوانه : ١٧٩ ، ومجالس ثعلب ٥١٥ ، والخزانة ٤ : ٦٨ ، ٤٧٧ ، والعيني ٤ : ١٧٦ ، والتصريح ١ : ٢١٣٥١١٩ . وقال محققه : ويروى : «ليس الجمل» .

(٢) من شواهد المغني (رقم ١٦٤) . (٣) أثبت العلم الحديث أنه يخرج منهما .

القرآن: ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب : ٦] أي هنَّ مثلهن في التحريم، وليس المراد أنهنَّ والدات، إذ جاء في آيةٍ أخرى: ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة : ٢]، فنفى أن تكون الأم غير الوالدة.

## ٥٦ - فصل في إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل على الحقيقة

من سنن العرب أن تعرب عن الجماد بفعل الإنسان، كما قال الراجز: * **امتَلأَ الحَوضُ وقال قَطْني***[1] وليس هُنَاك قول، وكما قال الشَّماخ:

**كأني كسوتُ الرَّحلَ أحْقَبَ سَهْوَقا  أطاع لهُ مِنْ مرزامَتَينِ حَديقُ**

فجعل الحديق مطيعا لهذا العير لما تمكن من رعيه، والحديق لا طاعة له ولا معصية، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف : ٧٧]، ولا إرادة للجدار، ولكنه من توسع العرب في المجاز والاستعارة، قال الصُّوليّ: ما رأيت أحداً أشَدَّ بَذَخا بالكفر من أبي فراس، ولا أكثر إظهارا له منه ولا أدوم تعبثا بالقرآن قال يوما ونحن في دار الوزير أبي العباس أحمد بن الحسين ننتظر مجيئه: هل تعرف للعرب إرادة لغير مميز؟ فقلت: إن العرب تعبر عن الجمادات بقول ولا قول لها، كما قال الشاعر : * **امتلأ الحوضُ وقال قَطْني** *[2] وليس ثمَّ قول، قال: لم أرد هذا، وإنما أريد في اللغة إرادة لغير مميِّز، وإنما عرّض بقوله عزّ وجلّ: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾ فأيَّدني الله عزَّ وجلَّ بأن تذكرت قول الراعي[3]:

**في مَهْمَهٍ فُلِقَتْ بهِ هاماتُها  فَلْقَ الفُؤوسِ إذا أرَدْنَ نصولا**

فكأني ألقمته الحجر، وسُرَّ بذلك من كان صحيح النيَّة، وسود الله وجه أبي فراس.. والعرب تسمي التهيؤ للفعل والاحتياج إليه إرادة. قال أبو محمد اليزيدي: كنت والكسائي عند العباس بن الحسن العَلَوي فجاء غلام له وقال يا مولاي، كنت عند فلان فإذا هو يريد أن يموت، فضحكنا، فقال: ممَّ ضحكتما؟ قلنا من قوله: يريد أن يموت، وهل يريد الإنسان أن يموت؟ فقال العباس: قد قال الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾، وإنما هذا مكان يكاد. فَتَنَبَّهنا. والله أعلم.

---

(١) انظر اللسان مادة قطط ، وذكره دون عزو دليلاً على أن «قطني» موضوعة لا زيادة فيها كحسبي، وإنما دخلت النون ليسلم السكون الذي يُبْنَى الاسم عليه .  (٢) سبق التعليق عليه .

(٣) انظر ترجمته في الشعر والشعراء لابن قتيبة ، وهو حصين بن معاوية من بني النضير ، وسمي الراعي ؛ لأنه كان يكثر وصف الرعاء في شعره .

## ٥٧ - فصل في المجاز

قال الجاحظ: للعرب إقدام على الكلام، ثقة بفهم المخاطب من أصحابهم عنهم، كما جوَّزوا قوله: أكله الأسود،وإنَّما يذهبون إلى النَّهْشِ واللذع والعضِّ، وأكل المال، وإنَّما يذهبون إلى الإفناء، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء : ١٠]. ولعلَّهم شربوا بتلك الأموال الأنبذة، ولبسوا الحلل، وركبوا الهماليج[١]، ولم ينفقوا منها درهما في سبيل الله، إنما أُكِلَ.. وجَوَّزوا: أكَلَتْهُ النَّار، وإنَّما أُبطلت عينه.. وجوَّزوا أيضاً أن يقولوا: ذُقت، لما ليس يُطعم، وهو قول الرجل إذا بالغ في عقوبة عبده: ذُق، وكيف ذقته؟ أي وجدت طعمه. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان : ٤٩] وقال عزَّ من قائل: ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢] وقال تعالى: ﴿فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ [التغابن : ٥]. ثم قالوا: طَعِمتَ، لغير الطعام، كما قال المَرجيُّ:

**فإن شئتُ حَرَّمْتُ النساء سِواكُمُ وإن شِئتُ لم أطْعَم نُقاخاً ولا بَرْدا**

قال الله تعالى: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾ [البقرة: ٢٤٩] يريد: ومن لم يذق طعمه. ولما قال خالد بن عبد الله[٢] في هزيمة له: أطْعِموني ماء، قال الشاعر:

**بَلَّ السَّراويلَ مِنْ خَوفٍ ومِنْ دَهَشٍ واستَطْعَمَ الماء لما جَدَّ في الهَرَبِ**

فبلغ ذلك الحجاج، فقال: ما أيسر ما تَعَلَّق فيه يا ابن أخي، أليس الله تعالى يقول: ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ﴾. قال الجاحظ: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة : ٢٦٠] يريد فما دونها، وهو كقول القائل: فلان أسفل الناس، فتقول: وفوق ذلك، تضع قولك «فوق» مكان قولهم: هو شرٌّ من ذلك. وقال الفَرَّاء: فما فوقها في الصِّغَر، والله أعلم.. قال المُبرد: من الآيات التي ربما يَغْلَط في مجازها النحويون قول الله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة : ١٨٥] والشَّهر لا يغيب عن أحد. ومجاز الآية: فمن كان منكم

---

(١) الهماليج : جمع هملاج ، وهو ما ذُلّل ، وسَلِسَ قياده من البراذين ، والحسن السير في سرعة وبخترة .

(٢) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من بجيلة، أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم وكان خالد يُرْمى بالزندقة، وللفرزدق هجاء فيه ، وقد عزله هشام سنة ١٢٠ هـ [الأعلام للزركلي] .

شاهد بلدة في الشَّهرِ فليصمه، والتقدير: فمن كان شاهدا في شهر رمضان فليصمه، ونصب «الشهرَ» للظرف، لا نصب المفعول.

## ٥٨ - فصل في إقامة وصف الشيء مقام اسمه[١]

كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر : ١٣] يعني السفينة، فوضع صفتها موضع تسميتها.. وقال تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [ص : ٣١] يعني الخيل.. وقال بعض المتقدِّمين:

**سألَتْ قُتَيْلةُ عن أبيها صَحْبَهُ في الرَّوْع: هل رَكِبَ الأَغَرَّ الأَشْقَرا؟**

يعني هل قُتِل، والأغرُّ الأشقرُ: وصف الدَّم فأقامه مقام اسمه.. وقال بعض المحدِّثين:

**شِمْتُ بَرْقَ الوزير فانهلَّ حتّى لم أجِدْ مَهْرَباً إلى الإعْدامِ**
**فكأنِّي وقد تقاصَرَ باعي خابِطٌ في عُبابِ أخضَرَ طامي**

يعني: البحر.. وقال الحجاج لإبن القَبَعْثَرَى: لأحْمِلَنَّك على الأدهم! يعني : القيدَ، فتَجَاهل عليه، وقال: مِثْلُ الأمير يُحْمِل على الأدْهَم والأشْهَب !

## ٥٩ - فصل في إضافة الشيء إلى الله جل وعلا

**العرب تُضيف بعض الأشياء إلى** الله - عزَّ ذكره - وإن كانت كلها له. فتقول: بيت الله وظِلُّ الله وناقَةُ الله.. قال الجاحظ: كل شيء أضافه الله إلى نفسه فقد عظَّم شأنه، وفخَّم أمره، وقد فعل ذلك بالنار، فقال: ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ﴾ [الهمزة : ٦]. ويُروى أنَّ النبي ﷺ قال لعتيبة بن أبي لهب: «أكَلَكَ كَلْبُ الله» فأكلهُ الأسَدُ[٢] ففي هذا الخبر فائدتان، إحداهما أنه ثَبَتَ بذلك أن الأسد كلب، والثانية أن لا يضافُ إليه إلا العظيم من الأشياء في الخير والشرِّ، أما الخير فكقولهم: أرضُ الله، وخليل الله، وزوَّار الله، وأما الشرّ فكقولهم: دَعْهُ في لَعنةِ الله وسَخَطِهِ وأليم عذابِهِ ، وإلى نارِ الله ، وحرِّ سَقَرِه.

---

(١) وهو ما يطلق عليه : الكناية عن موصوف .

(٢) الذي ذكره الإمام الدميري في موسوعته : أنه ﷺ دعا على عتبة بن أبي لهب بقوله : «اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك» فأكله الأسد . وقال : رواه الحاكم من حديث أبي نوفل عن أبيه ، وقال : صحيح الإسناد .

## ٦٠ - فصل في تسمية العرب أبناءها بالشَّنيع من الأسماء

**هي من سنن العرب** إذ تُسَمَّى أبناءها بِحَجَر، وكلب، ونَمِر، وذئب، وأسد، وما أشبهها، وكان بعضهم إذا وُلِدَ لأحدهم ولد سمَّاه بما يراه ويسمعه، مما يتفاءل به، فإن رأى حجرا أو سمعه، تأوَّل فيه الشدَّة والصَّلابة، والصَّبر والبقاء، وإن رأى كلبا تأوَّل فيه الحراسة والألفة وبُعْدَ الصوت، وإن رأى نَمِرا تأوَّل فيه المَنَعة والتِّيه والشكاسة، وإن رأى ذئباً تأوَّل فيه المهابة والقُدْرَةَ والحِشْمةَ.. وقال بعضُ الشُّعوبيَّة لإبن الكلبي: لِمَ سَمَّت العرب أبناءها بكلب وأوس وأسد وما شاكلها، وسمَّت عبيدها بيُسر وسَعد ويُمن؟ فقال وأحسن: لأنها سَمت أبناءها لأعدائها، وسمت عبيدها لأنفسها.. ثم نبتدئ بأبنية الأفعال، فنقول:

## ٦١ - فصل في أبنية الأفعال

في الأكثر الأغلب: «فعَّل» يكون بمعنى التكثير، كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ [يوسف : ٢٣]. وقوله: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [البقرة : ٤٩]. وفعَّل: يكون بمعنى أفعل، نحو خَبَّرَ وأخْبَرَ، وكَرَّمَ وأكْرَمَ، ونزَّلَ وأنْزَلَ. ويكون مضادا له نحو أفرط إذا جاوزَ الحدَّ، وفَرَّط إذا قصَّر. قال الشاعر:

**لا خَيْرَ في الإفْراطِ والتَّفريطِ كِلاهُما عِندي من التَّخْليطِ**

وقلت في «كتاب المبهج» : إياك والإفراط الممل والتفريط المُخلّ. ويكون فَعَّلَ بنية لا لمعنى، نحو كلَّمَ.. ويكون بمعنى نسب، نحو ظلَّمهُ: إذا نسبه إلى الظُّلم، وجهَّلهُ: إذا نسبهُ إلى الجهل. «أفْعَل» يكون بمعنى فَعَل، نحو أَسْقَى وسَقَى، وأمْحَضَهُ الودَّ ومَحَضَهُ، وقد يتَضادَّان نحو نَشَطَ العُقْدَة، إذا شَدَّها، وأنْشَطَها إذا حَلَّها.

«فاعَلَ» يكون بين اثنين نحو ضارَبَهُ، وبارَزَهُ وخاصَمَهُ وحارَبَهُ وقاتَلَهُ. ويكون بمعنى فَعَلَ كقوله تعالى: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة : ٣٠] أي قَتَلَهُم، وسافرَ الرَّجل ويكون بمعنى فعَّل نحو ضاعفَ الشيء وضَعَّفَهُ.

«تَفاعَلَ» يكون بين اثنين وبين الجماعة نحو تَجَادَلا وتَناظَرا وتَحاكَما. ويكون من واحد نحو تَراءَى لهُ.. ويكون بمعنى أظهَرَ نحو تغافَلَ وتَجاهَلَ وتَمارَضَ وتَساكَرَ إذا أظهرَ

غفلةً وجَهلا ومَرَضاً وسكْراً، وليس بغافل ولا جاهل ولا مريض ولا سَكران.

«تَفَعَّلَ» يكون بمعنى فَعَّلَ نحو تَخَلَّصَهُ إذا خَلَّصَهُ كما قال الشاعر:

**تَخَلَّصَني من غَفْلَةِ الغَيِّ مُنْعِماً وكنتُ زماناً في ضَمان إسارِهِ**

وكما قال عمرو بن كلثوم:

**تَهَدَّدْنا وَأَوْعِدْنا رُويداً متى كنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوينا؟!**[1]

ويكون بمعنى التَّكَلّف نحو: تَشَجَّعَ وتَجَلَّدَ وتَحَلَّمَ. ويكون لأخذ الشيء نحو: تأدَّبَ وتَفَقَّهَ وتَعَلَّمَ.. ويكون تَفَعَّلَ بمعنى افتَعَلَ نحو: تَعْلَّمْ بمعنى اعْلَم كما قال القطامي:

**تَعَلَّمَ أنَّ بعْدَ الشَّرِّ خَيراً وأنَّ لهذه الغُمَمِ انْقِشاعا**

أي اعلم.

«استَفْعَلَ» يكون بمعنى التَّكلُّف نحو: استَعْظَمَ أي تَعَظَّمَ، واستَكْبَرَ أي تَكَبَّرَ، ويكون استفعَلَ بمعنى الاستدعاء والطلب نحو: استَطْعَمَ واستَسْقى واسْتَوْهَبَ. ويكون بمعنى فَعَلَ نحو: اسْتَقَرَّ أي أقَرَّ.. ويكون بمعنى صار نحو: اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ، واستَنْسَرَ البُغاثُ، وقد تقدم في باب السينات.

«افْتَعَلَ» يكون بمعنى فَعَلَ نحو اشْتَوى أي شوى، واقْتَنى أي قَنى، واكْتَسَبَ أي كَسَبَ. ويكون لحدوث صفة نحو افْتَقَرَ وافْتَتَنَ.

وأما «انْفَعَلَ» فهو: فعلُ المطاوعة نحو كَسَرْتُهُ فانكسر، وجَبَرْتُهُ فانجَبَر، وقلبته فانقلب، وقد تقدم له ذكر في باب النونات.

## ٦٢ - فصل في أبنية دالة على معان في الأغلب الأكثر وقد تختلف

ما كان على «فَعَلانٍ» دلَّ على الحركة والاضطراب كالنَّزوان والغليان والضَّربان والهَيَجان.

---

(١) هو عمرو بن كلثوم التغلبي سيد تغلب وفارسها ، وأحد فتاك العرب وشعرائهم المشتهرين بقصيدة واحدة هي معلقته التي منها هذا البيت، وهو البيت السادس والخمسون من معلقته هذه. وأكثر الرواة على فتح ميم «مَقتوينا» وبه يستشهدون على أن «مقتوين» جمع «مقتوِيّ» بياء النسب المشددة، فلما جمع جمع تصحيح حذفت ياء النسبة. والقتو: خدمة الملوك (انظر شرح المعلقات - إصدار دار الطلائع - بتحقيقي).

وما كان على «فَعْلانَ» دلَّ على صفات تقع من أحوال كالعَطْشان والغَرْثان والشَّبعان والرَّيَّان والغَضبان.

وما كان على «أفعَلَ» دلَّ على صفات بالألوان نحو أبيض وأحمر وأسود وأصفر وأخضر وكذلك العيوب تكون على أفعل نحو أزرق وأحْوَل وأعْوَر وأقْرَع وأقْطَع وأعْرَج وأخْيَف.

وتكون الأدواء[1] على : «فُعال» كالصُّداع والزُّكام والسُّعال ، والكُباد. والأصوات أكثرها على هذا كالصُّراخ والنُّباح والضُّباح والرُّغاء والثُّغاء والخُوار.

وفصل آخر منها على «فَعيل» كالضَّجيج والهَرير والصَّهيل والنَّهيق والضَّغيب والزَّئير والنَّعيق والنَّعيب والخَرير والصَّرير.

وحكايات الأصوات على «فَعْلَلَة» كالصَّرصَرة والقَرْقَرَة والغَرْغَرة والقَعْقَعَة والخَشْخَشَة. وأطعِمَة العرب على «فَعيلَة» كالسَّخينة والعَصيدة واللَّفيتة والحَريرة والنَّقيعَةُ والوَليمَة والعَقيقَة.

وأكثر الأدوية على «فَعول» كاللَّعوق والسَّموط والوَجور واللَّدود والذَّرور والقَطور والنَّطول.

وأكثر العادات في الاستكثار على «مِفْعال» نحو مِطعان ومِطعام ومِضراب ومِضياف ومِكثار ومِهذَار وامرأةٌ مِعطار ومِذكار ومِئناث ومِتئام.

## ٦٣ - فصل في التشبيه بغير أداة التشبيه

وهذه طريقة أنيقة غَلَبَ عليها المحدَثون المتقدمين فأحسنوا وظَرُفوا ولَطُفوا وأرى أبا نواس السَّابق إليها[2] في قوله:

**تَبْكي فَتُلْقي الدُّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ وتَلْطِمُ الوَردَ بِعُنَّابِ**[3]

---

(١) جمع داء ، ويطلق على المرض ظاهرًا ، أو باطنًا ، والعيب ظاهرًا أو باطنًا .

(٢) قال ابن أبي الإصبع في كتابه : «تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، وبيان إعجاز القرآن» : والذي بغير أداة كقوله تعالى : ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل : ٨٨] ثم ساق الشواهد على تشبيه شيء بشيء، وبشيئين، وبثلاثة وبأربعة، وبخمسة . ثم انتقل إلى تشبيه شيئين بشيئين، وثلاثة بثلاثة، وأربعة بأربعة حتى قال : ولقد غير أبو نواس في وجهه حيث قال (سريع) :

تبكي فتذري الطل من نرجس وتمسح الورد بعناب

(٣) ديوانه ٣٦١ طبع مصر سنة ١٨٩٨ ، والعمدة ١ : ٢٠٠ ، والصناعتين : ٢٠١ ، وبديع ابن المعتز ١٣١ .

فشبَّه الدمع بالدُّر والعينَ بالنرجس والخدّ بالورد والأنامل بالعُنَّاب من غير أن يذكر الدّمع والعين والخدّ والأنامل ومن غير استعانة بأداة من أدوات التشبيه، وهي: (كأنّ وكاف التشبيه، وحَسِبتُهُ كذا، وفلان حسن ولا القمر، وجوادٌ ولا المطر).

وقد زاد أبو الفرج الوَأوَاءُ[1] على أبي نواس فخمَّس ما ربَّعَهُ بقوله:

**وأمطَرَتْ لُؤلُؤاً من نَرْجِسٍ وسَقَتْ  وَرْداً وعَضَّتْ على العُنَّابِ بالبَرَدِ[2]**

والزِّيادة في تشبيه الثَّغر بالبرَد. ومن هذا الباب: قول أبي الطَّيب المتنبي:

**بدَت قَمراً ومالَتْ خُوطَ بان  وفاحَتْ عَنْبَراً ورَنَتْ غَزالا**

وقول أبي القاسم الزّاهي:

**سَفَرْنَ بُدوراً وانْتَقَبْنَ أهِلَّةً  ومِسْنَ غُصوناً والتَفَتْنَ جَآذِرا**

وقول أبي الحسن الجوهري الجُرجاني في الشَّراب:

**إذا فُضَّ عنه الخَتمُ فاحَ بَنَفْسَجاً  وأشْرَقَ مِصباحاً ونَوَّرَ عُصْفُرا**

وقول مؤلف الكتاب:

**رَنا ظَبياً وغَنَّى عَنْدَليبا  ولاحَ شَقائقاً ومَشى قَضيبا**

وقوله أيضاً:

**وفيك لنا فِتَنٌ أرْبَعٌ  تَسُلُّ علينا سُيوفَ الخَوارِجِ**
**لِحاظُ الظِّباءِ وطَوقُ الحَمام  ومَشيُ القِباجِ وزَيُّ التَّدارجِ**

ومن هذا الباب قول ابن سُكَّرَة:

**الخَدُّ وَرْدٌ والصُّدغ غَالِيةٌ  والرِّيقُ خَمْرٌ والثَّغْرُ من بَرَدِ**

وقول القاضي عبد العزيز في المدح:

**لِحاظُكِ أقْدارٌ وكَفُّكِ مُزْنَةٌ  وعَزْمُكِ صَمْصامٌ ورِيقُك غيلُ**

---

(١) ديوانه ٤٧ طبع ليدن ، والعمدة ١ : ٢٦٣ ،و الصناعتين : ٢٠١ و٢٥١ غير منسوب للوأواء، وأمالي المرتضى ٢ : ١٣٠ ، ونهاية الأرب ٧ : ٤٦ .

(٢) هو من البسيط ويقول ابن الدبيع : إن زيادة التشبيه بما زاد في بيت أبي الفرج الوأواء عن اللفظ لاتساع الوزن وعنده أن بيت الوأواء هو عين بيت أبي نُواس ، وإنما حصلت فيه زيادة التشبيه لاتساع وزنه، فثبت الفضل لبيت أبي نواس بالسبق إلى نفس المعنى ، ونفس التشبيه.

## ٦٤ - فصل في إقامة العم مقام الأب والخالة مكان الأم

قال الله تعالى حكاية عن بني يعقوب: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة : ١٣٣]، وإسماعيل عم يعقوب فجعله أبا.. وقال في قصة يوسف: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يوسف : ١٠٠] يعني أباه وخالته، وكانت أمه قد ماتت فجعل الخالة أمًا.

## ٦٥ - فصل في تقارب اللفظين واختلاف المعنيين

حرِجَ فلان: إذا وقع في الحَرَج، وتَحَرَّج: إذا تباعد عن الحَرَج.. وكذلك أثِمَ وتَأَثَّمَ.. وَهَجَدَ: إذا نام، وتَهَجَّدَ: إذا سَهِرَ.. وفَزِعَ فلان: إذا أتاه الفَزَع، وفُزِّعَ عنه إذا نُحِّي عنه الفَزَع، وفي كتاب الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ : ٢٣] أي أُخرِجَ الفَزَعُ عنها. ويقال: امرأةٌ قَذُور، أي مُتصوِّنة عن الأقذار، واللفظ يُشبه ضدَّ ذلك.

## ٦٦ - فصل في وقوع فعل واحد على عدة معان

من ذلك قولهم: قَضى بمعنى حَتَمَ، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ [سبأ : ١٤]. وقَضى بمعنى أمرَ، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء : ٢٣] أي أمر ويكون قضى بمعنى صَنَعَ، كقوله تعالى: ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه : ٧٢] أي فاصْنَع ما أنت صانع. ويكون قضى بمعنى حَكَمَ، كما يقال للحاكم قاض. وقضى بمعنى أعلم، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الإسراء : ٤] أي أعلمناهم. ويقال للميت: قضى، إذا فَرِغَ من الحياة.. وقضاء الحاجة، معروف ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا﴾ [يوسف : ٦٨]. ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر : ٢] أي الصلاة المعروفة. وقوله عزّ وجلّ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة : ١٠٣] أي ادعُ لهم. وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب : ٥٦] فالصلاة من الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الثَّناء والدُّعاء، والصلاة: الدِّين، من قوله تعالى في قصة شعيب: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ [هود : ٨٧] أي دينك. والصلاة: كنائس اليهود، وفي القرآن: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ [الحج : ٤٠].

## ٦٧ - فصل في كلمة واحدة من الألفاظ تختلف معانيها باختلاف مصدرها وليس للعرب كلمة مثلها

هي قولهم: «وَجَدَ» كَلِمَةٌ مُبْهَمَةٌ[١]، فإذا صُرِّفَت قيل في ضد العدم: وُجوداً، وفي المال: وُجْداً، وفي الغَضَبِ: مَوْجِدَة، وفي الضَّالَّةِ: وِجْداناً، وفي الحزن: وَجْداً.

## ٦٨ - فصل في وقوع اسم واحد على أشياء مختلفة

من ذلك: عين الشمس وعين الماء ويقال لكل واحد منهما: العين.. والعين: النَّقد من الدَّراهم.. والعين: الدَّنانير.. والعين: السَّحابة من قِبَل القبلة.. والعين: مطر أيَّام لا يُقلع.. والعين: الدَّبدَبان، والجاسوس، والرَّقيب، وكلهم قريب من قريب.. ويقال في الميزان: عين، إذا رجحت إحدى كِفَّتَيْه على الأخرى.. والعين: عين الرَّكيَّة[٢]. وعين الشيء: نفسه.. وعين الشيء: خياره.. والعين: الباصِرة.. والعين: مصدر عانه عَينا.

ومن ذلك الخال: أخو الأم، ونوع من البرود، والاختيَال، والغَيْم، وواحد الخيلان.. ومن ذلك الحميم، يقع على الماء الحارِّ، والقرآن ناطق به.[٣] قال أبو عمرو: والحميم: الماء البارد، وأنشد:

فساغَ ليَ الشَّرابُ وكُنتُ قَبْلاً أكادُ أُغَصُّ بالماء الحميم[٤]

الحميم: الخاصُّ، يقال: دُعينا في الحامَّة لا في العامَّةِ.. والحميم: العَرق.. والحميم: الخيارُ من الإبل، ويقال: جاء المُصَدِّقُ فأخَذ حَميمها، أي خيارها.. ومن ذلك المولى، هو السيد، والمُعْتِق، والمُعْتَقْ، وابن العم، والصِّهر، والجار، والحليف.. ومن ذلك العدل، هو الفدية من قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ [البقرة : ٤٨] أي : فِدْية، و«المِثْل» من قوله تعالى : ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة : ٩٥] والعدل: القيمة، والرَّجل الصَّالح، والحقُّ: وضِدُّ الجَور.

---

(١) جاء في المعجم الوسيط : وَجَدَ فُلان يَجِدُ وَجْدًا : حَزِنَ ، وعليه ، مَوْجِدَة : غَضِبَ ، وبه وَجْدًا : أحبه. وفُلان ، وُجْدة، وجِدَة: صار ذا مال . ومطلوبه ، وَجْدًا ، ووُجدًا ، وجِدَةً ، ووجودًا ، ووِجدانًا : أدركه . ويقال : وَجَد الضالّة . والشيء كذا : عَلِمَه إياه ، يقال : وجدت الحلم نافعًا .

(٢) الرَّكية : البئر التي لم تُطْوَ ، والجمع : رَكَايا ، ورُكِيّ .

(٣) وردت سبع عشرة مرة بين مرفوعة ومجرورة، وجاءت منصوبة ثلاث مرات . (ارجع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم) .

(٤) البيت ليزيد بن الصَّعق ، وهو من شواهد النحويين ويروى «بالماء الفرات» ، وليس بالصواب ، والشاهق في «قبلًا» حيث أعربه منونًا ؛ لأنه قطعه عن الإضافة لفظًا ومعنًى [ارجع إلى الشاهد رقم ٢٣٦ من شرح ابن عقيل] .

ومن ذلك «المَرض» المَرضُ في القلب: هو الفُتُور عن الحقِّ، وفي البَدَن : فتور الأعضاءِ، وفي العَيْن : فُتُور النَّظَرِ.

## ٦٩ - فصل في الإبدال

من سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض، في قولهم: مَدَحَ، وَمَدَهَ، وَجَدَّ، وَجَذَّ، وخَرَمَ، وخَزَمَ، وصَقَعَ الدِّيكُ، وسَقَعَ، وفاضَ أي ماتَ، وفاظَ، وفَلَقَ الله الصُّبحَ، وفَرَقَهُ.. وفي قولهم: صِراط وسِراط، ومُسيطِر ومُصَيطِر، ومكَّة وبكَّة.

## ٧٠ - فصل في القلب

من سنن العرب القلب في الكلمة وفي القصَّة[1] : أما في الكلمة فكقولهم: جَذَبَ وجَبَذَ، وضَبَّ وبَضَّ، وبَكَلَ ولبكَ، وطَمَسَ وطَسَمَ.. وأما القصَّة فكقول الفرزدق: *كما كانَ الزِّناءُ فريضَةَ الرَّجْم* أي : كما كان الرَّجمُ فريضَة الزِّنا. وكما قال: * **وتَشْقى الرِّماحُ بالضَّياطِرَةِ الحمر** * أي : وتشقى الضَّياطِرَةُ الحُمْرُ بالرماح، وكما يقال: أدْخَلْتُ الخاتَمَ في إصْبَعي، وإنَّما هو إدخال الأصبع في الخاتم، وفي القرآن: ﴿مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ﴾ [القصص : ٧٦] وإنَّما العصبة أولُو القوَّة تَنوء بالمفاتيح.

## ٧١ - فصل في تسمية المتضادين باسم واحد

هي من سنن العرب المشهورة، كقولهم:. الجَوْنُ: للأبيض والأسْوَد، والقُروء: للأطهار والحَيض، والصَّريم: للَّيل والصُّبح، والخَيلولة: للشَّكِّ واليَقين. قال أبو ذؤيب:

**فَبَقيتُ بَعْدَهُم بِعَيْشٍ ناصِبٍ وَإِخالُ أَنّي لاحِقٌ مُسْتَتْبَع**

أي وأتيَقَّن. والنِّدُّ: المِثلُ والضِّدُّ. وفي القرآن: ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا﴾ [فصلت : ٩] على المعنيين. والزَّوج: الذَّكر والأنثى.. والقانِعُ: السَّائل والذي لا يسأل.. والنَّاهل: العَطْشان والرَّيَّان.

## ٧٢ - فصل في الإتباع

هو من سنن العرب وذلك أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورَوِيِّها إشباعاً وتوكيداً

---

(١) يعني بالقصة غير الكلمة كما عبر أحمد بن فارس أحد أئمة اللغة في القرن الرابع بذلك في كتابه «الصاحبي» في فقه اللغة، وسنن العرب في كلامها . وقد تبعه وتأثر به تأثرًا ظاهرًا الثعالبي ، وظهر ذلك في أبواب القسم الثاني .

اتِّساعاً كقولهم: جائع نائع، وساغِب لاغِب، وعَطشان نَطْشان، وصَبٌّ ضَبٌّ، وخَرابٌ يَبابٌ. وقد شاركت العرب العجم في هذا الباب.

## ٧٣ - فصل في اشتقاق نعت الشيء من اسمه عند المبالغة فيه

ذلك من سنن العرب كقولهم: يَوم أيْوَم، ولَيل أَلْيَل، ورَوض أَرْيَض، وأسَد أسِيد، وصُلب صَليب، وصَديق صَدوق،وظِلٌّ ظَليلٌ، وحِرزٌ حَريز، وكِنٌّ كَنين، وداءٌ دَوِيّ.

## ٧٤ - فصل في إخراج الشيء المحمود بلفظ يوهم ضد ذلك[1]

كما يقال: فلان كريم غير أنَّه شريف، ولئيم غير أنّه خَسيس، وكما قال النَّابغة الذُّبياني:

**ولا عَيْبَ فيهِمْ غَيرَ أنَّ سُيوفَهُمْ بِهِنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكَتائبِ**[2]

وكما قال النَّابِغَة الجَعديّ:

**فتىً كَمَلَت أخْلاقُهُ غَيرَ أنَّهُ جَوادٌ فما يُبقي من المال باقيا**[3]

وقال بعض البلغاء: فلان لا عَيب فيه غير أن لا عيب فيه يَرُدُّ عين الكمال عن معاليه.

## ٧٥ - فصل في الشيء يأتي بلفظ المفعول مرة وبلفظ الفاعل مرة والمعنى واحد!

تقول العرب: مُدَجَّج ومُدَجِّج، وعبدٌ مُكاتَبٌ ومُكاتِبٌ، وشأوٌ مُغَرَّب ومُغَرِّب، ومكان عامِرٌ ومَعمور، وآهِلٌ ومَأهول، ونُفِسَتِ المرأة ونَفِسَتْ، وعُنِيتُ بالشيء وعَنَيتُ به، وسَعِد فلانٌ وسُعِدَ، وزُهِيَ علينا وزَها.

## ٧٦ - فصل في التكرير والإعادة

هي من سنن العرب في إظهار العناية بالأمر كما قال الشاعر:

---

(١) يخصص له البلاغيون بابًا يسمى : «باب تأكيد المدح بما يشبه الذم» . وانظر بحثه في بديع ابن المعتز : ١١١ ، والصناعتين تحت اسم «الاستثناء» : ٤٠٨ ، والعمدة ٢ : ٢٩ ، المفتاح ٢٢٦ ، والإيضاح ٦ : ٧٦ ، نهاية الأرب ٧ : ١٢١ ، حسن التوسل : ٥٨ ، والطراز وقد تكلم عنه تحت اسم : «التوجيه» .

(٢) وهو من الطويل . وانظر بديع ابن المعتز : ١١١ ، العمدة ٢ : ٣٩ ، الصناعتين : ٤٠٨ ، الطراز ٣ : ١٣٦ ، ومعاهد التنصيص ١٠٧٠٣ ، الإيضاح ٦ : ٧٦ .

(٣) هو من الطويل . بديع ابن المعتز : ١١١ ، العمدة ٢ : ٣٩ ، الصناعتين : ٤٠٨ ، سيبويه ١ : ٣٦٧ ، إعجاز القرآن للباقلاني : ٩٤ ، والبيت نسبه صاحب الصناعتين مرة للنابغة الجعدي : ٣٣٨ ، وأخرى لجندل بن جابر الفزاري : ٤٠٨ فتأمل . وضم إليه صاحب «تحرير التحبير» بيتًا ثانيًا هو :

فتىً تمّ فيه ما يَسُرُّ صديقه غيرَ أن فيه ما يُسوءُ الأعاديا

مَهْلاً بَنِي عَمِّنا مَهْلاً مَوالِينا[1]

وكما قال الآخر:

كَمْ نِعْمَةٍ كانت لَكُمْ كَمْ كَمْ وكَمْ[2]

فكرر لفظ «كم» للعناية بتكثير العدد. ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة : ٣٤]. ولهذا جاء في كتاب الله التكرير كقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[3]، وقوله عزَّ وجلّ: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[4].

## ٧٧ - فصل في إجراء غير بني آدم مجراهم في الإخبار عنه

من سنن العرب أن تُجرِيَ الموات وما لا يعقل في بعض الكلام مجرى بني آدم، فتقول في جميع أرض: أرضون، وتقول: لَقيتُ مِنهُمُ الأمَرَّين[5] وربَّما يَتَعَدَّى هذا إلى أكثر منه كما قال الجَعدي:

تَمَزَّزْتها والدِّيكُ يدعو صَباحه وأمَّا بَنو نعْشٍ دَنَوْا فَتَصَوَّبوا[6]

وكما قال الله عزّ وجلَّ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس : ٤٠] وقال عزّ اسمه: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف : ٤]. وقال عزّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل : ١٨] وقال سبحانه : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء : ٦٥] وأكبر من قول الجعدي قول عبدة بن الطَّبيب:

إذ أشْرَفَ الدِّيكُ يَدْعو بَعْضَ أُسْرَتِهِ إلى الصَّباحِ وهُمْ قَوْمٌ مَعازيلُ[7]

فجعل للدِّيك أسرة وسمَّاهم قومًا.

---

(١) انظر باب التكرار في «الصاحبي» لابن فارس . (٢) قال صاحب البلاغة العنية : أنشده الفراء .

(٣) تكررت في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة . (٤) تكررت في «سورة المرسلات» عشر مرات.

(٥) قال في القاموس : بكسر الراء وفتحها .

(٦) انظر اللسان «نعش» حيث قال : وجاء في الشعر «بنو نعش» واستشهد بما أنشده سيبويه للنابغة الجعدي وقوله : «تمززتها» ، أي : شربتها قليلاً قليلاً . قال الأزهري : وللشاعر - إذا اضطر - أن يقول : بنو نعش كما قال النابغة ، ووجه الكلام «بنات نعش» كما قالوا بنات آوي ، وبنات عِرس .

(٧) قال في اللسان : قال ابن بَرّي المعازيل هنا الذين لا سلاح معهم ، وأراد بقوله : وهم قوم : الدجاج .

## ٧٨ - فصل في خصائص من كلام العرب

للعرب كلام تَخُصُّ به معاني في الخير والشَّرِّ وفي الليل والنهار وغيرهما فمن ذلك : التتابع والتَّهافُت لا يكونان إلا في الشَّرِّ. وهاج الفحل والشَّر، والحرب، والفتنة؛ ولا يُقال: هاج، لِما يؤدي إلى الخير.. وظَلَّ يفعل كذا، إذا فعله نهارا، وبات يفعل كذا، إذا فعله ليلا.. والتَّأويب: سير النَّهار لا تَعْريج فيه.. والإسْئادُ: سيرُ الليل لا تَعريس فيه.. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ [المؤمنون : ٤٤] أي مَثَّلنا بهم، ولا يُقال: جُعِلوا أحاديثَ إلا في الشَّرِّ.. ومن ذلك: التأبين: لا يكون إلا مدحا للميت.. والمساعاة: لا تكون إلا للزنا بالإماء، دون الحرائر.ويُقال نَفَشَتِ الغَنَمُ لَيلاً، وهَمَلَتْ نهاراً.. وخُفِضَتِ الجاريةُ، ولا يُقال: خُفِضَ الغُلام.. ولَقَمَهُ بِبَعْرَةٍ إذا رماه بها، ولا يُقال ذلك لغيرها.

## ٧٩ - فصل يناسبه في الرّيح والمطر

لم يأت لفظ الرِّيح في القرآن إلا في الشَّرِّ، والرِّياح إلا في الخير. قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤١ - ٤٢] وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ * تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ [القمر : ١٩ - ٢٠] وقال جلَّ جَلالُه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾ [الأعراف : ٥٧] وقال: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الروم : ٤٦] . وعن عبد الله بن عمر: الرِّياح ثمان، فأربع رحمة وأربع عذاب. فأمَّا التي للرَّحمة: فالمُبَشِّرات والمُرْسَلات والذَّارِيات والنَّاشِرات، وأما التي للعذاب: فالصَّرصَرُ والعَقيمُ وهما في البرِّ، والعاصِفُ والقاصِفُ وهما في البحر، ولم يأتِ لفظُ الإمْطارِ في القرآن إلا للعذاب، كما قال عزّ من قائل: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الشعراء : ١٧٣] وقال عزّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفرقان : ٤]. وقال تعالى: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأحقاف : ٢٤].

## ٨٠ - فصل في اقتصارهم على بعض الشيء وهم يريدون كله

ذلك من سنن العرب في قولهم: قَعَدَعلى ظَهْرِ راحِلَتِهِ، وقول الشاعر:

**الواطِئينَ على صُدورِ نِعالِهِمْ**[١]

وقول لبيد:

**أو يَرْتَبِطْ بَعْضَ النفوسِ حِمامُها**[٢]

أراد: كلَّ النفوس، وفي القرآن: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ و«من» هذه للتبعيض، والمراد: يَغُضُّوا أبصارهم كلَّها. وقال عزَّ ذكره: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ . وقال الفرزدق:

**لمَّا أتى خَبَرُ الزُّبَيرِ تَواضَعَتْ سُورُ المَدينةِ والجِبالُ الخُشَّعُ**

يعني أسوار المدينة.

## ٨١ - فصل في الاثنين يُعبَّر عنهما مرَّة وبأحدهما مرَّة

قال الفرَّاء:[٣] تقول العرب: رأيتُ بِعَيني ورأيتُ بِعَينَيَّ، والدّارُ في يَدِي وفي يَدَيَّ. وكلُّ اثنين لا يكاد أحدهما ينفرد فهو: على هذا المثال كاليدين والرجلين. قال الفرزدق:

**ولو بَخِلَتْ يَدَايَ بهِ وَضَنَّتْ لَكان عَلَيَّ لِلقَدَرِ الخِيارُ**[٤]

فقال «ضنَّت» بعد قوله يَدايَ. وقال الآخر:

**وكأنَّ في العَينَينِ حَبَّ قَرَنْفُل أو سُنْبُلاً كُحِلَتْ به فانهلَّتِ**

فقال كُحِلَت به بعد قوله : «في العينينِ» وقال : به. وقد ذكر القَرَنفُلَ والسُّنْبُلَ. وقال آخر:

**إذا ذَكَرَتْ عَيْني الزَّمانَ الذي مَضى بِصَحْراءِ طَلْحٍ ظَلَّتا تَكِفَانِ**

---

(١) وإنما أراد كل النعال كما ذكر ابن فارس في الصاحبي .

(٢) رواية صاحب اللسان تختلف عن هذه الرواية ؛ قال صاحب اللسان : أَخَمَ الأمر وأَجَمَ : حان وقته وأنشد ابن السِّكِّيت للبيد :

لتذودَهُن وأيقنت إن لم تَذُدْ أنْ قد أخَمَ مع الحتوفِ حِمامُها

وقال : وكلهم يرويه بالحاء . وقال الفراء : أَخَم قدومهم : دنا . (٣) أبو زكرياء الفراء .

(٤) رواية ابن فارس «فلو» بدلاً من «ولو» وقد نقل الثعالبي في القسم الثاني أكثر أبواب ابن فارس في كتابه الصاحبي .

وقال بعض المحدَثين:

**فَدَتْكَ بِعَيْنَيها المعالي فإنَّها بِمَجْدِكَ والفَضْلِ الشَّهير كَحيلُ**

**ويُقال** : وقعت عينُه عليه أي عيناه، وفُلان حَسَن الحاجِب، أي الحَاجِبين ، وأخذَ بيده؛ أي : بيديه وقام على رِجْلِه ؛ أي : رِجْلَيه .

## ٨٢ - فصل في الجمع الذي لا واحد له من لفظه

النِّساءُ، والنَّعَم، والغَنَمُ، والخَيل، والإبل، والعالَم، والرَّهطُ، والنَّفَرُ، والمَعْشَرُ، والجُندُ، والجَيشُ، والثُّلَّةُ، والعودُ، والمساوئ، والمحاسن، ومُراقُ البَطنِ، والمَسامُّ، والحَواسُّ.

## ٨٣ - فصل في الاثنين اللذين لا واحد لهما من لفظهما

كِلا وكِلتا، واثنان واثنتان، والمِذرَوَان[1]، والمَلَوَان، وجاء يَضْرِبُ أصْدَرَيْهِ، ولبَّيك، وسَعديك، وحنانَيك، وحوالَيك. وقد قيل: إن واحدَ حَنانيكَ: حَنان.

## ٨٤ - فصل في أفعل لا يراد به التَّفضيل

جرى له طائرٌ أشْأم وقال الفرزدق:

**بَيْتاً دَعائِمُهُ أعَزُّ وأطْوَلُ**[2]

وفي القرآن: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم : ٢٧] والله أعلم.

## ٨٥ - فصل: للعرب فعل لا يقوله غيرهم

تقول: عاد فلانٌ شيخاً، وهو لم يكن قطُّ شيخاً، وعادَ الماء آجنا، وهو لم يكن كذلك. قال الهُذليُّ:

**أطَعتُ العِرْسَ في الشَّهواتِ حتى أعادَتْني أَسِيفاً عَبْدَ غَيري**

وهو لم يكن قبل أسيفاً حتى يعود إلى تلك الحال؛ وفي كتاب الله : ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [البقرة : ٢٥٧] وهم لم يكونوا في نور من قبل، ومثله قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ [النحل : ٧٠] وهم لم يبلُغوا أرذلَ العمر فيُرَدُّوا إليه.

---

(١) المذروان - كما جاء في الوسيط - الجانبان من كل شيء ، ويقال : جاء ينفض مذرويه ، وهما مَنكباه، أي جاء يختال أو باغيا يتهدد ، وقَنَع الشيب مِذرَويه : فوديه .

(٢) ديوان الفرزدق ، والشطر الأول هو : * إن الذي سمك السماء بنى لنا * والبيت مطلع إحدى النقائض .

## ٨٦ - فصل في النَّحت

العرب تَنْحِتُ من كلمتين وثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار كقولهم: رجلٌ عبْشَميٌّ منسوب إلى عبد شمس، وأنشد الخليل:

**أقـولُ لَـهـا ودَمْـعُ الـعَـيـنِ جـارٍ ألَـمْ تَـحْـزُنْـكِ «حَـيْـعَـلَـةُ الـمُـنـادي»؟!**

من قولهم: حَيَّ على الصَّلاة، وقد تقدَّم فصل شافٍ في حكاية أقوال متداولة[1] من هذا الجنس. وأما قولهم صَهْصَلِق، فهو: من صَهَلَ وصَلَقَ، والصَّلْدَم، من الصَّلْدِ والصَّدْم.

## ٨٧ - فصل في الإشباع والتأكيد

العرب تقول: عشَرَة وعَشَرَة فتلك عشرون كاملة. ومنه قوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة : ١٩٦]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام : ٣٨]. وإنما ذكر الجناحين لأنَّ العَرَب قد تُسَمِّي الإسراع طَيَرانا، كما قال النبي ﷺ: «**كلَّما سَمِعَ هَيْعَةً طارَ إلَيْها**»[2]. وكذلك قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح : ١١]، فذكر الألسنة لأنَّ الناس يقولون: قال في نفسه، وقلت في نفسي، وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة : ٨] فاعلم أنَّ ذلك القول باللسان دون كلام النفس.

## ٨٨ - فصل في إضافة الشيء إلى من ليس له لكن أضيف إليه لاتصاله به

هو من سنن العرب، كقولهم: سرْج الفرس، وزِمام البَعير، وتَمْرُ الشَّجَر، وغَنَمُ الرَّاعي. قال الشاعر:

*** كـمـا يَـخْـدو قَـلائِـصَـهُ الأجـيـرُ ***

## ٨٩ - فصل في الفرق بين ضدَّين بحرف أو حركة

ما كان فرقه بحرف : ذلك من سنن العرب كقولهم: دَوِيَ: من الدَّاء، وتَداوى: من الدواء. وأخْفَرَ: إذا أجارَ، وخَفَرَ: إذا نقض العهد. وقَسَط: إذا جار، وأقسَطَ: إذا عدل.

---

(١) في الفصل السابع من الباب العشرين .

(٢) ذكره ابن الأثير نقلاً عن الهروي وتمامه : «خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله كلما سمع هَيْعَةً طار إليها» الهيعة : الصوت الذي تفزع منه، وتخافه من عدو، وقد هاع يهيع؛ إذا جَبُن .

وأقْذى عينه: إذا ألقى فيها القذى، وقذاها: إذا نزع عنها القذى.. وما كان فرقه بحركة، كما يقال: رجُلٌ لُعَنَةٌ: إذا كان كثير اللَّعن، ولُعْنَة: إذا كان يُلْعَن، وكذلك ضُحَكة وضُحْكَةٌ.

## ٩٠ - فصل في زيادة المعنى حُسنا بزيادة لفظ

هي من سنن العرب، كما تقول: زَيْدٌ لَيْثٌ، إنَّما شَبَّهْتَهُ بليثٍ في شَجاعته. فإذا قال: زيدٌ كاللَّيثِ الغَضبان، فقد زاد المعنى حُسناً، وكسا الكلامَ رونَقاً، كما قال الشاعر:

شَدَدْنا شِدَّةَ اللَّيثِ عَدا والليثُ غضبانُ

وكما قال امرؤ القيس:

تَرائِبُها مَصْقولَةٌ كالسِّجَنْجَلِ[1]

فلم يزد على تشبيهها بالمرآة. وذكر ذو الرُّمَّة أخرى، فزاد في المعنى حيثُ قال: *ووَجْه كمِرآةِ الغَريبةِ أسْجَحُ*[2]. لأنَّ الغريبة لا يكون لها من يُعْلمها مَحاسِنها من مَساويها، فهي تحتاج إلى أن تكون مِرآتُها أصفى وأنقى لِتُريها ما تحتاج إلى رؤيته من محاسِن وَجهِها ومساويه. ومن هذا المعنى قول الأعشى:

تروح على آلِ المُحَلِّق جَفْنَةٌ كَجابِيَةِ الشَّيخ العِراقيِّ تَفْهَقُ

فَشَبَّهَ الجَفْنَةَ بالجابية، وهو الحوض، وقيَّدها بذكر العِراقيِّ لأنَّ العِراقيّ إذا كان بالبرِّ ولم يعرِف مواضع الماء، ومواقع الغيث، فهو: على جمع الماء الكثير أحْرصُ من البَدوي العارف بالمناقِع والأحْساء. وقال ابن الروميّ:

مِنْ مُدامٍ كأنَّها دَمْعَةُ المَهـ ـجُورِ يَبْكي وعَيْنُهُ مَرْهاءُ

فَشَبَّهها بدمعة المهجور في الرِّقَّةِ، وزاد في الرَّقَّة بأن وصف عينه بالمَرَه، وهو طول

---

(١) ديوانه : ٢٣ ، والطراز ١ : ٢٨٩ وصَدْرُ البيت :

مهفهفةٌ بيضاءُ غيرُ مُفَاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

المُهَفْهَفَة : الضامرة اللحم ، والمفاضة : الضخمة البطن ، السجنجل : المرآة بالرومية ، وقد وضع أحمد بن فارس هذا الفصل في الصاحبي تحت عنوان «باب الخطاب المطلق والمقيد» ، وتكاد عبارة الثعالبي تشتبه بتعبير ابن فارس .

(٢) قال ابن فارس وذكر ذو الرمة أخرى فزاد في المعنى حتى قيد فقال :

* ووجه كمرآة الغريبة أسجح *

وذلك أن الغريبة ليس لها من يعلمها محاسنها من مساويها، فهي تحتاج أن تكون مرآتها أصفى، وأنقى لتُريَها ما تحتاج إلى رؤيته من سنن وجهها . أ . هـ .«الصاحبي» .

العهد بالكحل، لِيكون الدَّمع مع رِقَّتِهِ أصْفى وأسلم مما يَشوبُهُ، وهذا من لطائف الشعراء.

## ٩١ - فصل في الجمع الذي ليس بينه وبين واحده إلا الهاء

هذا الجمع يذكَّر ويؤنث، وهو كقولهم: تَمرٌ وتَمْرَةٌ، وسحاب وسحابة، وصَخرٌ وصَخْرَةٌ، وروضٌ وروضَةٌ، وشَجَرٌ وشَجَرةٌ، ونَخلٌ ونَخلَةٌ. وفي القرآن العزيز: ﴿وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق : ١٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة : ٧٠] وقال: ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة : ١٦٤] فذكَّر. وقال في مكان آخر: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا﴾ [الأعراف : ٥٧] فأنَّث، ثم قال: ﴿سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف : ٥٧] فرَدَّهُ إلى أصل التذكير.

## ٩٢ - فصل في التصغير

من سنن العرب: تصغير الشيء على وجوه، فمنها: تصغيره تحقيره، كقولهم: رُجَيل ودُوَيرَة. ومنها : تصغير تكبير ، كقولهم : عُيَيْرُ وحْدِهِ ، وجُحَيْشُ وحدِهِ ، وكقول الأنصاري[1]: «أنا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ، وعُذَيْقُها المُرَجَّبُ». وكقول لبيد:

وكلُّ أناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ ... دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْها الأنامِلُ

ومنها: تصغير تنقيص، كما يقال: لم يبق من بيت المال إلا دُنَيْنيرَات، ومن بني فلان إلا بُيَيْتٌ.

ومنها: تصغير تقريب، كقول امرؤ القيس[2]:

بِضافٍ فُوَيْقَ الأرضِ لَيْسَ بِأعْزَلِ.

وكقولك: أنا راحلٌ بُعَيدَ العيد، وجاءني فلان قُبَيلَ الظُّهر.. ومنها: تصغير إكرام ورَحْمَة، كقولهم: يا بُنَيَّ ويا أُخَيَّ ويا أُخَيَّة ويا بُنَيَّة، وكقول النبي ﷺ لعائشة: «يا

---

(١) قال في اللسان : والجذل : عود ينصب للإبل الجَربى، ومنه قول سعيد بن عُطارد : أنا جُذَيْلُها إلخ، وقيل : بل هو الحُباب بن المنذر. قال يعقوب: عني بالجذيل ههنا : الأصل من الشجرة تحْتَكّ به الإبل فتشتفي به، أي : قد جربتني الأمور، ولي رأي وعلم يشتفي بهما كما تشتفي هذه الإبل الجرْبى بهذا الجذل، وصغرهُ على جهة المدح. وفي حديث السقيفة : أنا جذيلها المحكك. وعذيقها: تصغير العَذق، وهو النخلة وهو تصغير تعظيم كما قال ابن الأثير في حديث السقيفة. والرُجبة : أن تعمد النخلة الكريمة بناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها، وكثرة حملها أن تقع .

(٢) هذا عجز بيت من معلقته وصدره :

ضَليعٍ إذا استدبرته سَدَّ فرجه ... بِضافٍ فُوَيقَ الأرض ليس بأعزل

(انظر شرح المعلقات - إصدار دار الطلائع - بتحقيقي) .

حُمَيراء»[1]. ومنها: تصغير الجمع، كقولك: دُرَيْهِمات ودُنَيْنِيرَات وأُغَيْلِمَةَ، وكقول عيسى بن عمرو: والله إن كانت إلا أُثَيَّاباً في أُسَيْفاط.

## ٩٣ - فصل في الاستعارة

ذلك من سنن العرب. هي أن تستعير للشيء ما يليق به، ويضعوا الكلمة مستعارة له من موضع آخر. كقولهم في استعارة الأعضاء لما ليس من الحيوان: رأسُ الأمرِ، رأسُ المال، وجهُ النَّار، عين الماءِ، حاجِبُ الشَّمس، أنفُ الجبل، أنفُ الباب، لِسانُ النَّارِ، رِيقُ المُزْنِ، يَدُ الدَّهرِ، جَناحُ الطَّريقِ، كَبِدُ السَّماءِ، ساقُ الشَّجَرَةِ.

وكقولهم في التَّفرُّق: انْشَقَّتْ عَصاهُمْ، شالَت نَعامَتهم، مرُّوا بين سمع الأرض وبَصرِها، فَسا بينَهم الظَّربان[2].

وكقولهم في اشتداد الأمر: كَشَفَتِ الحَرْبُ عن ساقِها، أبدى الشَّرُّ عن ناجِذَيه، حَمِيَ الوَطيسُ، دارَتْ رحى الحَربُ.. وكقولهم في ذكر الآثار العُلويَّة: افتَرَّ الصُبْحُ عن نواجِذَهُ، ضَرَبَ بِعَموده، سُلَّ سَيفُ الصُّبْحِ من غِمد الظَّلام، نَعَرَ الصُّبحُ في قفا الليل، باحَ الصُّبحُ بِسرِّهِ، وهي نطاق الجوزاء، انحَطَّ قِنْديلُ الثُّرَيَّا، ذَرَّ قرْن الشَّمس. ارتَفع النَّهار، ترحَّلت الشَّمس، رَمَتِ الشَّمس بِجَمَرات الظَّهيرَةِ، بَقَلَ وجهُ النَّهار، خَفَقَتْ راياتُ الظَّلام، نَوَّرت حدائِقُ الجوِّ، شابَ رأسُ الليل، لَبِسَت الشَّمس جِلبابها، قام خَطيب الرَّعد، خَفَقَ قَلب البَرق، انحَلَّ عِقْدُ السَّماء، وَهَى عِقد الأنداد، انْقَطَعَ شِريان[3] الغَمام، تَنفَّسَ الرَّبيع، تَعَطَّرَ النَّسيمُ، تَبَرَّجَت الأرضُ، قَوِيَ سلطان الحرِّ، آنَ أن يَجيشَ مِرْجَلُهُ، ويثورَ قَسْطلَه[4]، انْحَسَرَ قِناع الصَّيف، جاشَت جُيوشُ الخَريفِ، حَلَّت الشَّمس الميزان، وعَدَل الزَّمان، دبَّت عَقاربُ البردِ، أقدمَ الشِّتاء بِكَلْكَلِه، شابَت مَفارِقُ الجِبالِ، يوم عبوسٌ قَمْطَرير، كشرَ عن نابِ الزَّمْهَرير.

---

(١) قال ابن الأثير : - نقلا عن الهروي - وفيه : «خذوا شطر دينكم عن هذه الحُمَيْرَاء» يعني عائشة. كان يقول لها أحيانًا : يا حميراء ، تصغير «الحمراء» يريد : البيضاء ، وقد تكرر في الحديث : ويقول ابن قيم الجوزية في كتابه : «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» . وكل حديث فيه يا حميراء أو ذكر الحميراء فهو كذب مختلق . وعلق محققه بقوله : هذه الكلية غير مسلمة ؛ فقد صحت ثلاثة أحاديث جاء فيها ذكر الحميراء منها هذا الحديث . (انظر المنار المنيف) .

(٢) الظَّربان : حيوان من رتبة اللواحم، الفصيلة السُّمُورية أصغر من السِّنَّوْرِ منتن الرائحة ، ويقال : «فسا بينهم الظَّربان» : تفرقوا وتقاطعوا، والجمع : ظِرْبىٰ ، وظرابين، وظَرَابيّ .

(٣) تفتح شينه وتكسر .

(٤) القسطل : الغُبار في الموقعة .

وكقولهم في محاسن الكلام: الأدَبُ غِذاءُ الرُّوح، الشَّباب باكورَةُ الحَياةِ، الشَّيب عنوان الموت، النَّار فاكهة الشِّتاء، العِيال سوسُ المال، النَّبيذُ كيمْياء الفَرَح، الوحدة قَبر الحيِّ، الصَّبر مفْتاحُ الفَرَج، الدَّين داء الكرم، النَّمَّام جسرُ الشرِّ، الإرجافُ زَندُ الفِتنةِ، الشُّكرُ نسيمُ النَّعيم، الرَّبيع شبابُ الزَّمان، الولَدُ ريحانَةُ الروحِ، الشَّمس قَطيفَةُ المساكين، الطِّيب لسانُ المُروءة.

## ٩٤ - فصل من استعارات القرآن

﴿وإنَّهُ في أمِّ الكتاب﴾[الزخرف : ٤] ، ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَآ﴾ [الأنعام : ٩٢]، ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء : ٢٤] ، ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير : ١٨] ، ﴿فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ﴾ [النحل : ١١٢] ، ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة : ٦٤] ، ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَآ﴾ [الكهف : ٢٩] ، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الدخان : ٢٩] ، ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ [المسد : ٤] ، ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم : ٤] ، ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ [يس : ٣٧] ، ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر : ١٣] ، ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الأعراف : ١٥٤].

ومن الاستعارات في الأشعار العربية قول امرئ القيس:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ البحر أرْخَى سُدُوله ... عَلَيَّ بأنواع الهُمُوم لِيَبْتَلي

فقلْتُ لهُ لمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وأرْدَفَ أعْجازاً وناءَ بِكَلْكَلِ[1]

وقول زهير:

وَعُرِّى أفراسُ الصِّبا ورواحِلُهْ[2]

---

(١) هذان البيتان من معلقة امرئ القيس (انظر شرح المعلقات بتحقيقي - إصدار دار الطلائع) . وقد استعار امرؤ القيس لظلمة الليل السدول المرخاة، لما بين المستعار والمستعار له من اجتماعهما في منع الأبصار من الإبصار، وفائدة هذه الاستعارة. نقل الأخْفَى إلى الأظهر؛ لأن السدول يدرك بحاستي البصر واللمس ، والظلمة تدرك بإحديهما دون الأخرى ، ثم تمم بكونه جعل السدول مرخاة، لأن ذكرها بدون هذا القيد، لا يوفي بالمعنى الذي قصده من منع رؤية ما وراءها، لاحتمال أن تكون مرفوعة، وكذلك قصد في البيت الثاني بقوله : «تمطى بصلبه» البيت. . فإنه أراد وصف الليل بالطول، فاستعار له صلبًا يتمطى به إذْ كان كل ذي صُلْبٍ يزيد في طوله عند تمطيه شيء، وبالغ في طوله بأن جعل له أعجازًا . (انظر تحرير التحبير - الاستعارة) .

(٢) هذا عجز بيت له من ديوانه وصدره :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعُرِّى أفراس الصبا ورواحله

وأقصر عن الشيء امتنع عنه مع القدرة عليه ، وقصر عنه إذا تركه مع عدم القدرة ، والمراد بالإقصار هنا مطلق الامتناع، وباطل القلب : =

وقول لبيد:

**إذْ أصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمامُها**[1]

فأما أشعار المُحدَثينَ في الاستعارات فأكثر من أن تُحصى.

## ٩٥ - فصل في التجنيس

هو أن يجانس اللفظُ اللفظَ في الكلام والمعنى مختلف، كقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل : ٤٤] وكقوله: ﴿يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف : ٨٤] وكقوله: ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ﴾ [يوسف : ١٩] وكقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ﴾ [الروم : ٤٣] وكقوله عزّ وجلّ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة : ٨٩] وكقوله تعالى: ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن : ٥٤]. وكما جاءَ في الخَبَر: «**الظُّلم ظُلُمات يوم القِيامة**»[2]. «**آمِنٌ مَنْ آمَنَ باللهِ. إنَّ ذا الوجهَين لا يَكونُ وجيهاً عندَ الله**»[3].. ولم أجد التجنيس في شعر الجاهليَّة إلا قَليلاً، كقول الشَّنفرى:

**وبِتْنا كأَنَّ النَّبْتَ حُجِّرَ فَوقَنا  بِريحانَةٍ ريحَتْ عَشاءً وطَلَّتِ**[4]

وقول امرئ القيس:

**لقد طَمَحَ الطَّمَّاحُ من بُعْدِ أرْضِهِ  لِيُلْبِسَني من دائِهِ ما تَلَبَّسا**[5]

وقوله:

**ولكنَّما أسْعى لِمَجدٍ مُؤَثَّلٍ  وقد يُدْرِكُ المَجدَ المؤَثَّلَ أمْثالي**[6]

وفي شعر الإسلاميين المتقدمين كقول ذي الرُّمَّة:

**كأنَّ البُرى والعاجَ عيجَتْ مُتونُهُ**

وكقول رجل من بني عبس:

---

= ميله إلى الهوى . والصحو : خلاف السكر . استعاره للسلوّ استعارة تصريحية تبعية .

(١) وغداة ريح قد وَزَعتُ وقُرَّةٍ فاستعار للريح الشمال يدا وللغداة زمامًا، وجعل زمام الغداة بيَدِ الشمال كما قال ابن رشيق في العُمْدَة .

(٢) ذكره صاحب الكشف (برقم ١٦٨٨) وقال : متفق عليه عن ابن عمر مرفوعًا ، ورواه مسلم وغيره عن جابر بلفظ : «اتقوا الظلم فإن الظُّلْمَ . . إلخ» .

(٣) «أمن من آمن» لم أجده : وإن ذا الوجهين إلخ البخاري بنحوه (٦٠٥٨) .

(٤) انظر تائيّته المفضلية (المفضليات ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ٢٠٥ - ٢٠٦ ، وانظر أيضًا الأغاني ١/ ١٣٩٢) .

(٥) البيت قبل الأخير من قصيدة له بديوانه عنوانها : «ألمّا على الربع القديم» قالها لما أصيب بالقروح . والطماح : رجل من بني أسد كاد لامرئ القيس عند قيصر .

(٦) البيت قبل الأخير من قصيدة له بديوانه عنوانها : «ألا عِمْ صباحًا» يتغزل ، ويصف مغامراته وصيده ، وسعيه إلى المجد . والمؤثل : الأصل في الشرف .

وذلكمْ أنَّ ذُلَّ الجارِ حالَفكم  وأنَّ أنْفكُمُ لا يَعْرِفُ الأنَفا[1]

فأما في شعر المُحدثين فأكثر من أن يُحصى.

## ٩٦ - فصل في الطباق

هو الجمع بين ضدين، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾ [التوبة : ٨٢] وكما قال عزَّ وجلَّ: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر : ١٤] وكما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف : ١٨] وكما قال عزَّ من قائل: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [البقرة : ١٧٩]. ومما جاء في الخبر عن سيِّد البشر ﷺ : «**حُفَّتِ الجَنَّةُ بالمكارِهِ والنَّارُ بالشَّهوات**»[2] «**النَّاسُ نِيام فإذا ماتوا انتَبهوا**»[3] «**كفى بالسَّلامَة داءً**»[4] «**إنَّ اللهَ يُبْغِضُ البَخيلَ في حَياتِهِ والسَّخيَّ بَعْدَ موته**»[5] «**جُبِلَتْ القُلوبُ على حُبِّ من أحْسَنَ إلَيها وبُغْضِ من أساءَ إلَيها**»[6] «**احذَروا من لا يُرْجى خَيْرُهُ ولا يؤْمَنُ شَرُّهُ**»[7].. ومما جاء في الشعر قول الأعشى:

تَبيتونَ في المَشتى مِلاءً بُطونُكُمْ  وجاراتكم غَرْثى يَبِتْنَ خَمائِصا

وقول عبد بني الحسحاس:

إن كنتُ عبداً فَنَفسي حُرَّةٌ كَرَماً  أو أسْوَدَ الخَلقِ إني أبيضُ الخُلُقِ

وقول الفرزدق:

والشَّيبُ يَنْهُضُ في الشَّبابِ كأنَّهُ  ليلٌ يَصيحُ بِجانِبَيهِ نَهارُ

وكقول البُحتري:

وأمَّةٌ كان قُبْحُ الجَوْرِ يُسْخِطها  دَهراً فأصْبَحَ حُسْنُ العَدْلِ يُرْضيها

---

(١) قال ابن رشيق في العمدة (١/ ٣٢٣ - ٣٢٥) ، ومنه قول أحد بني عبس فاتفقت الآنفُ والأنَفُ في جميع حروفهما دون البناء، والرجوع إلى أصل واحد. (انظر جنى الجناس للعلامة السيوطي ٤١٣).

(٢) قال العجلوني : متفق عليه عن أبي هريرة. لكن للبخاري «حجبت» بدل «حفت» .

(٣) قال العجلوني في الكشف : هو من قول علي بن أبي طالب ، لكن عزاه الشعراني في الطبقات لسهل التستري، ولفظه في ترجمته: ومن كلامه : الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا، وإذا ندموا لم تنفعهم ندامتهم. انتهى (رقم ٢٧٩٥/ ٢) .

(٤) أورده الديلمي في مسند الفردوس (ح/ ٤٨٧١) عن أنس بن مالك .

(٥) أورده المتقي الهندي في كنز العمال (ح/ ٣٧٦) وعزاه للخطيب البغدادي في كتاب البخلاء عن علي كرم الله وجهه .

(٦) قال السيوطي في الدرر المنتثرة : أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن مسعود مرفوعًا وموقوفًا ، قال : وهو المحفوظ. قال ابن عدي وهو المعروف ، وأورده السيوطي في الصغير وضعفه .

(٧) لم أجده فيما تحت يدي من كتب السنة بهذا اللفظ ، وقد ذكره العجلوني (برقم ١٢٥٢) بلفظ : «خيركم من يرجي خيره ويؤمن شره» وقال : رواه أبو يعلي عن أنس .

## ٩٧ - فصل في الكناية عما يُستقبح ذكره بما يستحسن لفظه

هي من سنن العرب.. وفي القرآن: ﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ﴾ [فصلت : ٢١] أي فُرُوجَهم. وقال تعالى: ﴿أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ﴾ [النساء : ٤٣] فكنى عن الحدث. وقال تعالى: ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة : ٢٢٣] وقال عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا﴾ [الأعراف : ١٨٩] فكنى عن الجِماع، والله كريم يكني.. وقال النبي ﷺ لِقائد الإبل التي عليها نِساؤه: «رِفْقاً بالقَوارير»[١] فكنى عن الحُرَم. وقال عليه الصلاة والسَّلام: «اتقوا المَلاعِنَ»[٢] أي لا تُحْدِثوا في الشَّوارع فَتُلْعَنوا.. ومن كنايات البُلَغاء: بِهِ حاجَةٌ لا يَقْضيها غَيرُه، كناية عن الحدث. وذكر ابن العميد مُحْتَشِما حلَفَ بالطَّلاق فقال: آلى يميناً ذكرَ فيها حرائره.. وذكر ابن مُكرَّم سائلاً فقال: هو من قرَّاء سورة يوسف، يعني أنَّ السُّؤَّال يستكثرون من قراءة هذه السورة في الأسواق والمجامع والجوامع، وكنى ابن عائشة عمَّن به الأُبْنَة بقوله: هو غراب، يعني أنَّه يواري سَوءَةَ أخيه.. وكنّى غيره عن اللقيط: بتربية القاضي. وعن الرَّقيب: بثاني الحبيب. وكان قابوس بن وشْمَكير إذا وصف رجلاً بالبلَه قال: هو من أهل الجنَّة، يعني قول النبي ﷺ : «أكثر أهل الجنَّة البُلْه»[٣].

ومن كناياتهم عن موت الرُّؤساء والأجِلَّة والملوك: انتَقَلَ إلى جِوارِ رَبِّه، استأثَرَ اللهُ بِه.

## ٩٨ - فصل في الالتفات

هو أن تذكر الشيء وتتمّ معنى الكلام به، ثم تَعودَ لذكْره، كأنَّك تلتَفِتُ إليه كما قال أبو الشَّغْب:

**فارَقْتُ شَعْبًا وقد قُوِّسْتُ من كِبَرٍ ... لَبِئْسَتِ الخَلَّتانِ : الشُّكلُ والكِبَرُ**

---

(١) رواه مسلم بلفظ : يا أنجشة **رُوَيْدَك سوقًا بالقوارير» (م/ ٧/ ٧٨)** وقد ذكر ابن الأثير هذه الرواية التي ذكرها الثعالبي فقال : وفي حديث أنجشة في رواية البراء بن **مالك : رُوَيدك رفقًا بالقوارير، أراد** النساء. شبههنّ بالقوارير من الزجاج؛ **لأنه** يسرع إليها الكسر، وكان أنجشة يحدو ويُنشدُ القريض والرجز، فلم **يأمن أن يصيبهن، أو يقع في** قلوبهن حُدَاؤه؛ فأمره بالكفّ عن ذلك. وقيل : أراد أن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي، **واشتدت فأزعجت الراكب وأتعبته** فنهاه عن ذلك أ . هـ .

(٢) ذكره ابن الأثير نقلاً عن الهروي ، **وقال** : جمع ملعنة، **وهي الفعلة التي** يلعن بها فاعلها كأنها مظنة لِلْعْنِ ومحل له ، وهي أن يتغوط الإنسان على قارعة **الطريق، أو ظل الشجرة، أو** جانب **النهر ؛ فإذا مر بها** الناس لعنوا فاعلها أ . هـ .

(٣) ذكره العجلوني في **الكشف (برقم ١٥٤٩) وقال** : **رواه البيهقي والبزار** والديلمي بسند فيه لين عن أنس رفعه، وله شاهد عند البيهقي، لكن قال عقبة : إنه - **بهذا الإسناد - منكر. وقال القاري في الموضوعات** : وصححه في التذكرة، وليس كذلك. بل قال ابن عدي : إنه منكر أ. هـ .

فذَكَر مُصيبتَه بابْنه مع تَقَوُّسِه من الكِبَر ، ثم التَفَتَ إلى معنَى كلامِه فقال : لبئست الخَلَّتان . وكما قال جَرير:

**أتَـذْكُـرُ يَـومَ تَـصْـقُـلُ عـارِضَـيـهـا بِـعـودِ بَـشَـامَـةٍ سُـقِـيَ الـبَـشـامُ**[1]

وكما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَا تَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ [طه : ٦١] فنهى عن الإفتراء، ثم وعد عليه فقال: ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ [طه: ٦١].

## ٩٩ - فصل في الحشْو

العرب تقيم حشْو الكلام مقام الصلة والزِّيادة وتُجريه في نظام الكلمة، وهو على ثلاثة أضْرُب: ضَرب منها رديء مذموم، كقول الشاعر:

**ذَكَـرْتُ أخـي فَـعـاوَدَنـي صُـداعُ الـرَّأسِ والـوَصَـبُ**

فَذَكَر الرَّأس، وهو حشو مُسْتَغنى عنه لأن الصُّداع مُخْتَصّ بالرَّأس، فلا معنى لذكره معه. وكقول الآخر:

**صُـدودُكُـمْ والـدِّيـارُ دانـيَـةٌ أهْـدى لِـرأسـي ومِـفْـرَقـي شَـيـبـا**

فقوله: مفرقي، مع ذكر الرأس حشو بَغيض. وكقول الآخر:

**إذا لَـمْ يَكُـنْ لـلـمَـرْءِ فـي دولـة امـرئٍ نَـصـيـبٌ ولا حـظٌّ تَـمَـنَّـى زَوالَـهـا**

والنَّصيب والحظ بمعنى واحد.. وأما الضرب الأوسط فكقول امرئ القيس:

**ألا هـل أتـاهـا والـحـوادِثُ جَـمَّـةٌ بِأنَّ امرأ القيسِ بن تمْلكَ بَيْقَرا**[2]

فقوله: والحوادثُ جَمَّة، حشو مُستغنى عنه، ولكن لا بأس به في موضعه. وكقول النَّابغة:

---

(١) قال في اللسان : يعني أنها ودعت بسواكها؛ فكان ذلك وداعها، ولم تتكلم خيفة الرقباء . وصدر هذا البيت في التهذيب :

أتـذكـر إذ تُـودِّعُـنـا سُـلَـيْـمَـى

(٢) قال في اللسان : بيقر الرجل : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر : خرج إلى حيث لا يدري، وبيقر : نزل الحضر، وأقام هناك ، وترك قومه بالبادية ، وخص بعضهم به العراق، وقول امرئ القيس : «ألا هل أتاها» إلخ . يحتمل كل ذلك .

لَعَمْري وما عَمري عليَّ بِهَيِّنٍ  لَقَد نَطَقَتْ بُطْلاً عليَّ الأقارِعُ

فقوله: وما عمري عليَّ بِهَيِّنٍ، حشو يتم الكلام بدونه ولكنه محمود لما فيه من تفخيم اللفظ وتأكيد المراد. وأما الضَّرب الثالث، فهو: الحشو الحسن اللطيف كقول عوف بن محلم:

إنَّ الثَّمانينَ - وبُلِّغْتَها -  قد أحْوَجَتْ سَمعي إلى تَرْجُمانْ

فقوله: «وبُلِّغْتُها»، حشو مُسْتَغنى عنه في نظم الكلام، ولكنه حسن في مكانه وأوقع في المعنى المقصود. وكان ابن عبّاد يسمِّي هذا الحشو: حشو اللوزينج، لأن حشو اللوزينج خير من خُبْزَتِهِ. ومن هذا الضَّرب قول طَرَفَة:

فَسَقى دِيارَكَ غَيرَ مُفْسِدِها  صوبُ الرَّبيعِ وديمَةٌ تَهْمي

فقوله: غير مفسدها، حشو ولكن ما لحسنه نهاية. ومن ذلك قول عديّ بن زيد لأبيه زيد وعدي في حبس النعمان :

فَلَو كنتَ الأسيرَ - ولا تَكُنْهُ -  إذن عَلِمَتْ مَعَدٌّ ما أقولُ

فقوله: ولاتكُنهُ، حشو لا يخفى حسنه وبراعته. ومن ذلك قول البُحتري:

إنَّ السَّحابَ أخاكَ جادَ بِمِثلِ ما  جادَتْ يَداكَ لو أنَّهُ لَمْ يَضْرُرِ

فقوله: أخاكَ، حشو ولكن ما لِحُسنه غاية. ومن ذلك قول ابن المُعتَز:

إنَّ يحيي لا زال يحيا صديقي  وخَليلي من دونِ هذي الأنامِ

فقوله: لا زال يحيا، حشو يُربى على حشو اللوزينج، ومن ذلك قول أبي الطِّيب المتنبي:

ويَحْتَقِرُ الدُّنيا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ  يَرى كلَّ ما فيها وحاشاه فانِيا

فقوله: وحاشاه، حشوٌ يجمع الحُسن والطِّيب. ومن ذلك قول ابن عبَّاد:

قُلْ لأبي القاسم إن جِئْتَهُ  هُنِّيت ما أُعْطِيتَ هُنِّيتَهُ

كلُّ جَمالٍ فائقٍ رَائقٍ  أنتَ بِرَغْمِ البَدْرِ أوتيتَهُ

فقوله: برغم البدْرِ، حشو يقطر منه ماء الظَّرفِ. ومن ذلك قول أبي محمد الخازن الأصبهانيّ رحمه الله للصّاحب:

**فَـإيـهِ طَـرْبَـةً لـلـعـفـوِ إنَّ الـكـريـم وأنـتَ مَـغـنـاهُ طَـروبُ**

فقوله: وأنت مَعناه، حشو يَعجِزُ الوصفُ عن حُسنه وحلاوته. وكان ابن عباد يقول: إذا سمع قول يحيى بن أكثم للمأمون وقد سأله عن شيء: «لا وأيَّدَ الله أميرَ المؤمنين» هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ في خدود المُرد المِلاح. والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

**محققه**

**محمد إبراهيم سليم**